الفاطميون الجُدد

وخطرهم على الأُمة في نشر الشِرك والخُرافة

صابر الدريني

◇ المقدمة

الحمد لله الذي بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من أعظم الفتن التي أصابت الأمة بعد القرون المفضّلة ظهور طوائف غلت في الأنبياء والأولياء حتى رفعتهم فوق منازلهم، وادّعت فيهم خصائص الربوبية، فاستغاثت بهم، ونادتهم من دون الله، واعتقدت حضورهم وتصرفهم في الكون، حتى جعلت الدعاء والذبح والنذر لهم قربة وطاعة.

وقد تجدد في عصرنا ما يشبه مذهب الفاطميين الباطنيين في الغلو والقبورية، فظهر ما يصح تسميته بـ «الفاطميين الجدد»، وهم الذين يغالون في النبي ﷺ فيرفعونه فوق منزلته، ويدعونه ويستغيثون به، ويعتقدون أنه يحضر مجالسهم بجسده، ويلبسهم العمائم بيده، كما يعبدون الأولياء والأضرحة والمقامات تحت مسمى "الطرق الصوفية" أو "محبة آل البيت."

وهذا البحث يرمي إلى بيان الجذور التاريخية والعقدية لهؤلاء، وإيضاح أن منشأ ظاهرة القبور والمشاهد لم يكن من عمل الصحابة ولا من سنة القرون المفضلة، وإنما تسرب إلى الأمة الإسلامية من التأثيرات النصرانية والشيعية الباطنية، منذ نشوء الدولة الفاطمية في القرن الرابع الهجري، وما سبقها من إرهاصات عقدية ومعمارية في أواخر الدولة العباسية.

وسيعتمد هذا البحث منهج التحقيق العلمي القائم على:

1. القرآن المحكم.
2. السنة الصحيحة.
3. قول الصحابة رضي الله عنهم.
4. ثم أقوال الأئمة الأربعة.
5. ثم ترجيح ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

◇ نشأة الدولة الفاطمية وأثرها في نشر القبورية

نشأت الدولة الفاطمية سنة 296 هـ في تونس (إفريقية) على يد عبيد الله المهدي، مؤسس الدعوة الإسماعيلية الباطنية، المنحدر من ميمون القداح اليهودي الأصل.

وكانت دعوتهم تقوم على السرية، وتزعم الانتساب إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها زورًا، لذلك سُمّوا بالفاطميين.

وبعد أن تمكّنوا من بلاد المغرب، نقلوا مركزهم إلى مصر سنة 358 هـ، وأسسوا القاهرة والأزهر، وجعلوا منهما مركزًا لبث عقائدهم الباطنية، ودعوتهم إلى تأليه الأئمة والأولياء، وتعظيم القبور والمشاهد، وبناء القباب والمقاصير عليها.

فقد ظهرت في واقعنا المعاصر جماعة ضالة منحرفة عن طريق الحق ومنهج النبوة وما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم والسلف الصالح رحمهم الله ، يضلون الناس عامة ، وشباب الأمة خاصة ،و يحيون العقيدة الباطنية الإسماعيلية الفاطمية اليهودية متسترين بحب رسول الله وآل البيت والأولياء الصالحين مستغلين حب الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعلت الدولة العبيدية الباطنية الإسماعيلية اليهودية التي أسسها اليهودي ميمون بن عبيد الله القداح عندما ظهرت بالمغرب في نهاية القرن الثالث الهجري سنة 295 في إفريقيا (تونس) واتخذت اسم فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها نسباً لها لتلبس على الأمة دينها بحجة حب آل البيت وقامت بغزو الشام ومصر وقتلت المسلمين وذبحت العلماء وادعى حكامها الألوهية وأحلوا الفروج ونكاح المحارم وحرموا صلاة التراويح و صلاة الضحى وغيروا المواريث والفرائض وهذه الفرقة الباطنية الضالة عملت على هدم الإسلام وتغيير أركانه وتبديل أحكامه ، فقتلت حجاج بيت الله الحرام وقلعت الحجر الأسود من الكعبة وظل عندها أكثر من عشرين سنة وعاثوا في الأرض فساداً وإفساداً لدين الإسلام وتحريفه ونشر الخرافات فيه متظاهرين بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فمن شركهم وكفرهم

أنهم يعتقدون عصمة أئمتهم وأنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون

وأن التكاليف رفعت عنهم فلا يقومون بشرائع الإسلام من صلاة وصيام وحج

أنهم أفضل من الأنبياء لأن الأنبياء والرسل يتلقون الوحى بواسطة جبريل عليه السلام أما هم فيتلقون عن الله مباشرة دون واسطة

وأن الأولياء والأقطاب يتحكمون في الأرض ويدبرون أمر الناس في مؤتمر سنوي يحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده ، فهم يعتقدون أن رسول الله مات ظاهريا فقط ولكن باطنياً على عقيدتهم أنه حي لم يمت ويحضر حضراتهم وموالدهم ويأكل ويشرب معهم ويُلبِس البدوي والدسوقي والجيلاني وبن عربي والحاجي العمائم ويجيزهم بالتصرف في الكون ومساعدة من يطلبهم ويدعوهم ويستغيث بهم ! لأن هؤلاء عندهم أحياء في قبورهم يجيبون

دعاء من دعاهم ويغيثون من استغاث بهم ،فهؤلاء الفاطميون الباطنيون يعتقدون في الموتى النفع والضر لذلك هم أول من بنى القباب والمقاصير والأضرحة على القبور وزينوها للناس ونشروا الشائعات والخرافات حول هؤلاء الموتى من أنهم يسمعون شكواكم ويستجيبون لكم ويخدمونكم فادعوهم واستغيثوا بهم وطوفوا حول قبورهم واندروا لهم واذبحوا لهم ونادوهم واطلبوا منهم فهم يقضون حوائجكم مهما كانت حتى الموتى يحيونهم ! ومن يعترض من علماء المسلمين على كفرهم وشركهم يتهمونه بالكفر والزندقة وبغض رسول الله وكراهية أهل البيت فيوشون به عند حاكمهم بأمر الله الذى يقدسونه ويمدحونه ويعاونونه ويساعدونه في محاربة السنة والقضاء على عقيدة الإسلام فهم أشد الناس محاربة لأهل السنة والجماعة وأشد الناس إنكاراً لصفات الله وجحدها وإنكارها وتأويلها بتأويلات باطنية كفرية ومن اعترض عليهم قتلوه كما فعلوا بعلماء المسلمين في مصر والشام مثل الإمام القدوة الشهيد الذي سُلِخ حيًّا ولم يسكت عن قول الحق، أبو بكر مُحَمَّد بن أحمد بن سهل الرملي، ويعرف بابن النابلسي..كان إماماً في الحديث والفقه، صائم الدهر، كبير الصولة عند العامة والخاصة.

قال أبو ذر الحافظ: سجنه بنو عبيد وصلبوه على السُّنَّة، سمعت الدارقطني يذكره ويبكي ويقول : كان يقول وهو يُسلخ: (كَانَ ذَٰلِكَ فِي الكِتَابِ مَسْطُوراً) قال أبو الفرج ابن الجوزي: أقام جوهر القائد لأبي تميم صاحب مصر، أبا بكر النابلسي، وكان ينزل الأكواخ، فقال له: بلغنا أنك قلت: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم وجب أن يرمي في الروم سهما، وفينا تسعة. قال: ما قلت هذا، بل قلت: إذا كان معه عشرة أسهم وجب أن يرميكم بتسعة، وأن يرمي العاشر فيكم أيضاً، فإنكم غيَّرتم الملة، وقتلتم الصالحين، وادَّعيتم نور الإلهية، فشهره ثم ضربه، ثم أمر يهوديًّا فسلخه.

قال الذهبي: لا يوصف ما قَلب هؤلاء العبيدية الدين ظهراً لبطن، واستولوا على المغرب، ثم على مصر والشام، وسبوا الصحابة.

سُلِخ هذا الإمام من مفرق رأسه حتى بلغ الوجه، فكان يذكر الله ويصبر، حتى بلغ الصدر، فرحمه السَّلاخ، فوكزه بالسكين موضع قلبه، فقضى عليه.

جرائم الدولة العبيدية (الفاطمية)

١ –لما وصل عبيد الله إلى رقادة، طلب من القيروان ابن البرذون، وابن هذيل، فأتياه وهو على السرير، وعن يمينه أبو عبد الله الشيعي، وأخوه أبو العباس عن يساره، فقال: أتشهدان أنَّ هذا رسول الله؟ فقالا بلفظ واحد: والله لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان: إنَّه رسول الله، ما قلنا ذلك. فأمر بذبحهما .

٢ –قطع صَلَاة التَّراويح فِي شهر رَمْضَان، وأمر بصيام يَوْمَين قبله، وقنت في صَلَاة الجُمُعَة قبل الرُّكُوع.. وأسْقط من أَذَان صَلَاة الصُّبْح: الصَّلَاة خيرٌ من النَّوم، وَزَاد: حَيّ على خير العَمَل مُحَمَّد وعلى خير .

٣ –وفي أيَّام بني عبيد في سنة ٣١٧هـ بَطل الْحَج وأخذ الحجر الأسود وذَلِكَ أن أبَا طَاهِر سُلَيْمَان بن الحسن القرمطي دخل مَكَّة حرسها الله تَعالَى يَوْم التَّروية فَقتل الحجَّاج قتلاً ذريعاً وَرمي القَتْلَى فِي زَمْزَم وَأخذ الحجر الأسود من الكَعْبَة وَقلع بَابهَا وبقي الْحجر عِندهم اثْنَتَيْنِ وْعشْرين سنة إلَّا شهراً ثمَّ ردُّوهُ لخمس خلون من ذِي القعدة سنة ٣٣٩هـ .

٤ –ذكر ابن كثير عن الحاكم بْن المعِزّ الفَاطِمِي صَاحِبُ مِصْرَ: كان كثير التلون في أفعاله وأحكامه وأقواله، جائراً، وقد كَانَ يَرُومُ أنْ يَدَّعِيَ الْأُلُوهِيَّةَ كما ادَّعَاهَا فرعون، فكان قد أمر الرعية إذا ذكر الخطيب على المنبر اسمه أنَّ يَقُومَ النَّاسُ عَلَى أَقْدَامِهِمْ صُفُوفاً، إِعْظَامَاً لِذْكره واحتراماً لِاسمه، فعل ذلك في سَائِرِ مَمَالِكِهِ حَتَّى فِيْ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وكان قد أمر أهل مصر على الخصوص إذا قاموا عند ذكره خروا سجداً له، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْجُدُ بِسُجُودِهِمْ من في الأسواق من الرعاع وغيرهم، ممن كان لا يُصلي الجمعة، وكانوا يتركون السجود لله في يوم الجمعة وغيره ويسجدون للحاكم، وأمر في وقت لأهل الكتابين بالدخول في دين الإسلام كُرْهَاً، ثُمَّ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْعَوْدِ إلى دينهم، وخرب كنائسهم ثم عمرها، وخرب القمامة ثم أعَادَهَا، وابْتَنَى الْمَدَارِس، وجَعَلَ فِيها الفُقَهَاءَ والمشايخ، ثم قتلهم وأخربها .

٥ –وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة: أعياد ومواسم، وهي: موسم رأس السنة، وموسم أوَّل العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي صلى الله عليه وسلم، ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومولد الحسن، ومولد الحسين عليهما السلام، ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أول رجب، وليلة نصفه، وليلة أول شعبان، وليلة نصفه، وموسم ليلة رمضان، وغرَّة رمضان، وسماط رمضان، وليلة الختم، وموسم عيد الفطر، وموسم عيد النحر، وعيد الغدير، وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف، وموسم فتح الخليج، ويوم النيروز، ويوم الغطاس، ويوم الميلاد،وما زالت هذه الأعياد المبتدعة في الإسلام يعمل بها الصوفية والأشاعرة والفاطميون الجدد مع اختلاط بين النساء والرجال والزنا وشرب الخمر والحشيش والمخدرات وانظر إلى موالدهم وأماكن تجمعهم واحتفالهم بمولد زنادقتهم الذين يسمونهم أولياء وأقطاب مثل البدوى والرفاعى والدسوقى وبن عربى وبن سينا ،ترى ما تتعجب له من تفسخ ومجون وفجور وسكر وزنا ولواط وغير ذلك من الطامات في بلاد الإسلام "؟!وما بُنى الجامع الأزهر إلا لنشر مذهبهم الباطنى الرافضى الخبيث والقضاء على الإسلام والسنة وميراث النبوة ومذهب الصحابة رضى الله عنهم

مواقف العلماء من الدولة الفاطمية

١ –قال الإمام أبو طاهر الباقلاني:

"اتخذ الخليفة القادر بالله – من أجل مواجهة العبيديين ودعوتهم – محضرا يتضمن الطعن في أنسابهم، ويكشف حقيقة مذهبهم، وأنهم زنادقة كفَّار.

وكتب هذا المحضر، وأقرَّه جمع من الأشراف والقضاة والمحدثين والفقهاء والعدول، وخلاصة هذا المحضر:
أن الفاطميين ملوك مصر، منسوبون إلى ديصان بن سعيد الخرَّمي، فليسوا من أهل البيت، ولا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب. وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار، ملحدون زنادقة، معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون، قد عطَّلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمور، وسفكوا الدماء، وسبُّوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادَّعوا الربوبية."

وقال –أيضا–: "كان المهدي عبيد الله باطنيًا خبيثًا حريصا على إزالة ملة الإسلام، أعدم العلماء والفقهاء؛ ليتمكن من إغواء الخلق، وجاء أولاده على أسلوبه: أباحوا الخمر والفروج، وأشاعوا الرفض ."

٢ –قال أبو شامة رحمه الله:

"كان منهم ثلاثة بإفريقية: المهدي، والقائم، والمنصور، وأحد عشر بمصر آخرهم العاضد، ثم قال : يدعون الشرف ونسبتهم إلى مجوسي أو يهودي، حتى اشتهر لهم ذلك.
وقيل:الدولة العلوية، والدولة الفاطمية، وإنما هي الدولة اليهودية أو المجوسية الملحدة الباطنية.. قال: وكان زنديقا خبيثا، ونشأت ذريته على ذلك، وبقي هذا البلاء على الإسلام من أول دولتهم إلى آخرها ."

٣ –وقال الذهبي: "كان القائم بن مهدي شرًّا من أبيه، زنديقاً، ملعوناً، أظهر سب الأنبياء.
وقال: وكان العبيديون على ملة الإسلام شرًّا من التتر ."

٤ –وقال أبو الحسن القابسي:

"إن الذين قتلهم عبيد الله وبنوه من العلماء والعبَّاد أربعة آلاف رجل، ليردوهم عن الترضي عن الصحابة، فاختاروا الموت، فيا حبذا لو كان رافضيًّا فقط، ولكنه زنديق ."

٥ –وقال السيوطي رحمه الله:

"ولم أورد أحداً من الخلفاء العبيديين؛ لأن إمامتهم غير صحيحة، لأمور منها:

أنَّ أكثرهم زنادقة خارجون عن الإسلام، ومنهم من أظهر سبَّ الأنبياء، ومنهم من أباح الخمر، ومنهم من أمر بالسجود له، والْخَيِّرُ منهم رافضي خبيث لئيم يأمر بسب الصحابة رضي الله عنهم، ومثل هؤلاء لا تنعقد لهم بيعة، ولا تصح لهم إمامة.'' وهكذا الفاطميون الجدد يقدسون الحكام والطواغيت ويُعبِدُون الناس لهم

٦ –قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

''قد علم أنَّ جمهور الأمة تطعن في نسبهم ويذكرون أنهم من أولاد المجوس أو اليهود.

هذا مشهور من شهادة علماء الطوائف: من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وأهل الحديث وأهل الكلام وعلماء النسب والعامة وغيرهم..

كما صنف القاضي أبو بكر الباقلاني كتابه المشهور في كشف أسرارهم وهتك أستارهم وذكر أنهم من ذرية المجوس وذكر من مذاهبهم ما بيَّن فيه أنَّ مذاهبهم شر من مذاهب اليهود والنصارى؛ بل ومن مذاهب الغالية الذين يدَّعون إلهية علي أو نبوته فهم أكفر من هؤلاء

٧ –وقال أبو حامد الغزالي : ''ظاهرهم الرفض وباطنهم الكفر المحض.''

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ''وهذا الذي قاله أبو حامد فيهم هو متفق عليه بين علماء المسلمين،

وكانوا يأمرون عامَّتهم بالعبادات وهم على درجات مرتبة عندهم كلما ارتفع درجة عبروا الشريعة عنده فإذا انتهى اسقطوا عنه الشرع

قال شيخ الإسلام: ولأجل ما كانوا عليه من الزندقة والبدعة بقيت البلاد المصرية مدة دولتهم نحو مائتي سنة قد انطفأ نور الإسلام والإيمان حتى قالت فيها العلماء: إنها كانت دار ردة ونفاق كدار مسيلمة الكذاب .''ومستندهم في ذلك الكتاب والسنة وإجماع الصحابة على قتال المرتدين زمن الصديق رضي الله عنهم، سواء الذين اتبعوا الكذابين أو الذين منعوا الزكاة وأرادوا تبديل الدين، قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام:

''والمصدق لهذا جهاد أبي بكر الصديق –رحمة الله عليه بالمهاجرين والأنصار على منع العرب الزكاة، كجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك سواء، لا فرق بينها في سفك الدماء، وسبي الذرية، واغتنام المال، فإنما كانوا مانعين لها غير جاحدين بها .''

–إن المنافقين المنتسبين للإسلام هم أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى، وخصوصاً إذا كانوا متنفذين؛ لأنهم باسم الإسلام يهدمون الدين، وهذا ما لا تقدر على مباشرته اليهود والنصارى، والتاريخ القديم والحديث شاهد على ذلك، وقد قال تعالى عن المنافقين: (هُم العدو فاحذرهم).

▧ الفاطميون الجدد ونشر الشرك في الأمة باسم حب النبي والقطب والولي والتصوف الشركي 📖

الفاطميون الجُدد هم الذين يغالون في النبي ﷺ فيرفعونه فوق منزلته التي أنزله الله إياها، فيدعونه ويستغيثون به، ويعتقدون أنه يحضر مجالسهم بجسده، ويلبسهم العمائم بيده.

ويشملهم وصف الصوفية الشركية التي تعبد الأولياء والأموات، وتطوف بالأضرحة والمقاصير والقباب.

◇ والفاطميون ادعوا الالوهية وأظهروا الزندقة وأحلوا الفروج المعصومة وزواج المحارم وعبادة القبور والطلب من الأموات والغائبين كما يفعله تماماً الفاطميون الجدد اليوم من هذه الخزايا والفجور

أصل فكرهم وجذوره

ينحدر فكرهم من الفاطميين الباطنيين الذين انبثقوا من السبئية الغالية التي ألهت عليًا رضي الله عنه.

تطور هذا الفكر في الدولة الفاطمية، ثم لبس ثوب التصوف بعد ضعف الدولة الإسلامية.

فالفكر واحد، وإن اختلفت الأسماء، وهو تعظيم الأشخاص حتى تُصرف لهم خصائص الألوهية.

قال تعالى: { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ } [الكهف:110]

◇ مراحل تسلل الغلو إلى التصوف

1. **مرحلة الزهد السني**: على منهج الحسن البصري وسفيان الثوري وعبد الله بن المبارك، لا شرك فيها ولا غلو.

2. **مرحلة الفلسفة والباطنية**: دخلت مصطلحات الحلول والاتحاد والفناء عند بن عربى وبن سينا والبدوى والدسوقى والرفاعى ،وقد أضافوا لهم زنادقة جدد اعتقدوا فيهم الولاية وادعوا لهم المعجزات

3. **مرحلة الانحراف الصوفي**: ظهرت فيها عقيدة أن النبي ﷺ يُرى يقظة ويحضر مجالس الذكر، وأن الأولياء يتصرفون في الكون ، وهذا مايرددونه في مجالسهم على القنوات ومنصات التواصل التي مكنتهم فيها الدول والحكومات لصد الشباب بهذه الخرافات عن التوحيد وعلم القران والسنة وهدى الصحابة والسلف الصالح ونسج القصص والخرافات التي تضفى قداسة على هؤلاء الزنادقة المشركون

◇ أبرز عقائدهم الباطلة

1. القول بأن النبي ﷺ حيٌّ بجسده في كل زمان، يسمع النداء ويقضي الحوائج.

2. دعاء الأولياء والاستغاثة بالأموات وطلب المدد منهم.

3. الزعم أن النبي ﷺ نور من نور الله وأن الكون خُلق لأجله.

4. جعل الشيخ والولي واسطة بين العبد وربه، حتى قالوا: من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان.

وهذا كله شرك يناقض التوحيد، كما قال تعالى: { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } [الجن:18]

◇ موقف الصحابة والسلف

قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ: من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت«. رواه البخاري)

وقال الإمام مالك رحمه الله: ما من أحد إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الذين يجعلون الرسول ﷺ أو غيره من الأولياء وسائط بينهم وبين الله، كالحجاب عند الملوك، هؤلاء مشركون". مجموع الفتاوى 124/1)

◇ تسمية هؤلاء بـ "الفاطميين الجدد" هي تسمية دقيقة، لأنهم:

- يجددون فكر الفاطميين الباطنيين في ثوب صوفي.
- ينشرون شرك القبور كما نشر الفاطميون دعوة الأئمة المعصومين.
- يروجون بدعهم عبر الموالد والاحتفالات والأناشيد.
- يروجون القصص والخرافات عن هؤلاء الذين يسمونهم أولياء وينسبون إليهم الكرامات الكاذبة وخوارق العادات الشيطانية والمعجزات الإبليسية من الطير في الهواء والمشي على الماء ،وأنهم وصلوا إلى درجة الفناء الروحى الذى رفع عنهم التكاليف فتراهم يمشون عرايا تماماً وتراهم لا يصلون ولا يتطهرون لأنهم وصلوا إلى الولاية فرفعت عنهم التكاليف
- ومن هؤلاء الفاطميون الجدد فصحاء وبلغاء ودكاترة ، ومراكز، ووظائف في الدولة ،ووزراء لهم كلمة مسموعة ، ومنابر متبوعة ،مما يلبسون على كثير من الشباب دينهم بمثل هذه الخرافات ويعلقون الناس بالأموات والقبور والمقامات ويتركون رب الأرض والسموات ، إنها جاهلية جديدة أشد من جاهلية كفار قريش وعودة لعبادة الأحجار والأشجار

أول ضريح في الإسلام وأصل ظاهرة القباب والمشاهد

أول ضريح في الإسلام أُقيمت عليه قبة هو قبة الصليبية، التي بُنيت سنة 284 هـ على قبر الخليفة المنتصر العباسي.

وقد ذكَر الطبري أن أم المنتصر، وكانت نصرانية رومية، استأذنت في بناء ضريحٍ منفصل لولدها، فأُذن لها، وكانت العادة قبل ذلك أن يُدفن الخليفة في قصره.

فكان منشأ هذه القبة متأثرًا بالعقيدة النصرانية في تعظيم القبور وبناء المشاهد عليها.

ثم تتابع البناء على القبور على النحو الآتي:

- ضريح إسماعيل الساماني في بخارى سنة 296هـ،
- ثم ضريح الإمام علي في النجف سنة 317هـ بناه الحمدانيون،
- ثم ضريح محمد بن موسى في قم سنة 366هـ،
- ثم ضريح السبع بنات في الفسطاط سنة 400هـ.

وأثبت الباحثون أن هذه المشاهد نشأت في بيئات شيعية أو متأثرة بالباطنية، فكان أولها بتأثير نصراني، وتطورها في بيئة رافضيه.

ولهذا قال ابن تيمية رحمه الله: الشيعة هم الذين جلبوا القبورية إلى أمة الإسلام، وفتحوا باب الشرك والوثنية فيها".

فبهذا تبيَّن أن القبورية دخيلة على الإسلام، نقلها إلى الأمة أحفاد عبد الله بن سبأ وميمون القداح اليهوديان، اللذان أسسا أولى الفرق الغالية المؤلهة للبشر .(بئس للظالمين بدلاً)

وانظر إلى الشرك والكفر عند موالد وأعياد هؤلاء الموتى ، انظر إلى ضريح البدوى والدسوقى والحسين في مصر ،وضريح الحاجي في الشيشان ، وضريح على والحسين في العراق ، وزينب في دمشق ،وفى كل بلد صنم يعبد من دون الله ، ووثن تصرف له العبادة من دون الله ،من دعاء وطلب من الأموات ،والطواف والذبح والنذر لهذه القباب والأضرحة ،والاستغاثة بهم والطلب منهم وهم أموات ، وترى كثيراً من هذه الطامات والخرافات والفواحش والمنكرات

من هم الفاطميون الجدد وكيف تعرفهم ؟

هم الذين يغالون في النبي صلى الله عليه وسلم ويرفعونه فوق منزلته التي أنزله الله إياها من دعائه والطلب منه والاستغاثة به

ونقصد بهم الصوفية الشركية التي تعبد الأولياء والصالحين الاموات وأصحاب القبور والقباب والأضرحة والمقاصير

ونقصد بهم الذين يقولون أن رسول الله يحضر حضرتهم بجسده ويلبسهم العمائم بيده

هم الذين يجددون مذهب الغلو في النبي ﷺ والأولياء، كما فعل الفاطميون الأوائل حين أسسوا دعوتهم على تأليه الأئمة ورفعهم فوق البشر، وهؤلاء الجدد ينقلون نفس الفكر بثوب صوفي أو بدعي.

فهم:

1. يرفعون النبي ﷺ فوق درجته البشرية، فيجعلونه حاضرًا ناظرًا، مدبّرًا للكون، يُدعى ويُستغاث به.
2. ويجعلون للأولياء بعد موتهم تصرفًا في الكون، فيقولون: البدوي يقضي الحاجات، والدسوقي يفرّج الكربات، والرفاعي يغيث الملهوفين...
3. ويعتقدون أن النبي ﷺ يحضر الموالد والمجالس بجسده الشريف، بل يزعمون أن بعض الشيوخ يلبسهم العمائم بيده ﷺ! وهذا كلّه شرك وغلوّ باطل. الفاطميون الجدد

يطلق وصف الفاطميين الجدد في هذا البحث على كل من سار على منهج الفاطميين في الغلو والقبورية، ومن أبرز صفاتهم اليوم:

1. مغالاة الصوفية في النبي ﷺ حتى يدعونه ويستغيثون به.
2. اعتقاد أن النبي ﷺ يحضر مجالسهم بجسده ويلبسهم العمائم بيده.
3. بناء الأضرحة والمقامات والقباب على القبور وتعظيمها.
4. دعاء الأولياء وطلب قضاء الحاجات منهم.
5. نسبة الكرامات والخوارق إلى الموتى.

وهؤلاء وإن تسمّوا بأسماء مختلفة كالطرق الصوفية، فإن حقيقتهم واحدة، وهي إحياء الغلو الفاطمي الباطني في ثوب جديد.

◊ كيف تعرف أن محدثك من الفاطميون الجدد

تعرفهم بسيماهم من مظهرهم وكلامهم فعليهم العمائم الخضراء ومنهم حليقي اللحى مسبلى الثياب ومنهم من يشرب الدخان والمخدرات ويستمتع بالموسيقى والغناء

وتعرفهم من حديثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فهم يصفونه بأوصاف الرب سبحانه من علم الغيب واستجابة دعاء من دعاه وتلبية طلبه وأنه بيده الدنيا والأخرة وأن يعلم الغيب و يعلم مافى اللوح المحفوظ وأن الله خلقه من نوره سبحانه ،وأنه ينزل الغيث ويغيث الملهوف ويجيب المضطر ويكشف الكربات فيسألونه ويطلبون منه مباشرة !!

وكذلك عند حديثهم عن الموتى الذين هم عندهم أولياء صالحون وإن كانوا زنادقة مارقون لا يصلون ولا يصومون كالبدوى وغيره ممن رفعت عنهم التكاليف لأنهم وصلوا للحقيقة حقيقة الفناء ودرجة الولاية والعلم اللدنى فلا تكليف عليهم فهم الرب والرب هم كما يقول بن عربى الحلولى الزنديق الملحد فهم يسمونه القطب الأعظم والغوث الإلاهي

تعرفهم من حكايتهم الوهمية والقصص الخرافية عن كرامة موتاهم وكيف فعلوا من معجزات خارقة تظهر قدرتهم وهم في قبورهم ولكن القبر ليس بيتاً لهم بل يتجولون في الأرض كيف شاؤا ويجيبون من دعاهم !!

تعرفهم من حديثهم عن صفات الله التي ينكرونها و يأولونها فليس عندهم سميعاً بصيراً وليس متكلما ولا مستويا على عرشه في السماء ولا ينزل ولا يأتي ولا يجيئ ولا يضحك ولا يغضب ولا يفرح ولا يتكلم بحرف وصوت وليس له يد ولا قدم ولا ساق ولا سمع ولا بصر ، ومع هذا التأويل الفاسد لصفات الله وأنكار أنه على السماء يزعمون أن الله يجلس معهم ويحضر حلقات ذكرهم الشركية ، ويزعمون أن رسول الله يحضر بجسده هذه الحضرات والموالد !

فكل من مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم مدحاً يرفعه إلى مقام الربوبية والألوهية ويصفه بصفات الرب سبحانه وتعالى ويغلو فيه غلواً شركياً كما سبق من خصائص الله عز وجل فهو من الفاطميون الجدد الذين يهدمون الإسلام .

وكل من طلب من الميت والغائب مالا يقدر عليه إلا الله ودعاه واستغاث به وطاف حول قبره وذبح ونذر له ولاذ به وادعى أنه يتصرف في الكون ويغيث الخلق ،فهو من الفاطميون الجدد ،والأدلة على ذلك كثيرة من القران والسنة

الدليل من القرآن

قال الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ} [الكهف: 110]

ففرّق بين بشريته ﷺ وبين ما خصه الله به من الوحي.

وقال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: 18]

وهذا نصّ صريح في تحريم دعاء غير الله ولو كان نبيًّا أو وليًّا.

الدليل من السنة الصحيحة

قال النبي ﷺ: لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبدٌ، فقولوا عبدُ الله ورسولُه«رواه البخاري(

فالنبي ﷺ أنكر الغلو في ذاته، وبيّن أن منزلته هي العبودية لله، والرسالة منه.

من أقوال الصحابة رضى الله عنهم

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أراد بعضهم التبرك بمقام النبي ﷺ:

»إنما هلك من كان قبلكم باتباع آثار أنبيائهم، فمن أدركته الصلاة فليصلِّ.« رواه ابن وضاح في ”البدع والنهي عنها

أي لا يُتخذ موضع النبي ﷺ للتمسّح والعبادة، فكيف بدعائه والاستغاثة به بعد موته؟!

من أقوال الأئمة

- **قال الإمام أبو حنيفة**: يُكره أن يُدعى الله إلا به، والدعاء إلى غيره شرك”. الفقه الأكبر

- **وقال الإمام مالك** لما سئل عن رجل يقول: يا محمد! عند القبر“ :ما أراه إلا من البدع، ولم يكن ذلك من عمل الصحابة) ”.نقله القاضي عياض في الشفا)

- **وقال الإمام أحمد**:يُدعى الله وحده، ولا يُدعى نبي ولا ولي، لأن الدعاء عبادة”.الآداب الشرعية)

قال شيخ الإسلام رحمه الله:من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم فقد كفر إجماعًا”.

)مجموع الفتاوى 124/1

وقال أيضًا: من زعم أن النبي ﷺ يحضر مجالسهم بجسده، أو أن له تصرفًا بعد موته، فهو من أكذب الناس وأضلهم”.الفتاوى الكبرى 150/2)

◇ : **أقوال العلماء في الدولة الفاطمية القديمة**

.1قول القاضي عياض (ت 544 هـ)

قال في *الشفا*: (2/286)

“العبيديون — الذين تسموا بالفاطميين — ادّعوا النسب إلى فاطمة رضي الله عنها زورًا، وهم من ذرية عبيد الله بن ميمون القداح، وكان زنديقًا باطنيًا يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر”.

.2قول ابن كثير (ت 774 هـ)

قال في *البداية والنهاية*: (11/386)

“كانوا يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض، لا يؤمنون بالله ولا برسوله، وإنما يظهرون الإسلام للمكر والخداع، وكانوا يلعنون الصحابة في سرهم”.

.3قول الذهبي (ت 748 هـ)

قال في *العبر* :(2/198):

"العبيديون الباطنية، أعداء الإسلام، زنادقة، أفسدوا العقائد، وأظهروا البدع والمنكرات".

.4قول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728 هـ)

قال في *منهاج السنة* :(3/259):

"العبيديون الذين بمصر كانوا من أكفر الناس، وأخبثهم باطنًا وظاهرًا، يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض".

وقال أيضًا في *الرد على البكري*)ص 115

"وأول من ابتدع القباب والمشاهد على القبور هم الباطنية العبيديون".

.5قول المقريزي (ت 845 هـ)

مع أنه من مؤرخي مصر، قال في *الخطط والآثار* :(2/273):

"كان الفاطميون يتوسعون في إقامة المواسم والأعياد البدعية، ويبالغون في تعظيم القبور والمشاهد".

فالفاطميون الجدد هم امتداد لغلوّ الفاطميين والباطنية الأوائل، لكنهم لبسوا لباس التصوف والولاية.

وحقيقتهم واحدة: إشراك المخلوق في خصائص الخالق، وصرف العبادة لغير الله.

وقد سمّى العلماء هذا شركًا في الألوهية، وغلوًا مخرجًا من التوحيد

فالجذر العقدي للفاطميين الجدد وأصل فكرهم رافضي باطني، انتقل من السبئية والغلاة الأوائل الذين ألهوا عليًّا رضي الله عنه، ثم تطور في الدولة الفاطمية والباطنية، ثم لبس لباس التصوف بعد ضعف الدولة الإسلامية.

فالأصل الجامع بينهم: الغلو في الأشخاص حتى تُصرف لهم خصائص الألوهية.

فالفاطميون الأوائل قالوا: الإمام يعلم الغيب، ويتصرف في الكون، وله العصمة المطلقة،

والفاطميون الجدد قالوا: النبي ﷺ حاضر ناظر، يُستغاث به، والأولياء لهم تصرفات في الكون.

فالعقيدة واحدة، وإن اختلفت الأسماء.

- **وقد ظهر هذا الانحراف في القرن الثالث والرابع الهجري**، حين دخل التشيع والباطنية في بعض الطرق الصوفية، خاصة بعد الفاطميين والدولة العبيدية في مصر .وذلك على مراحل:

1. **المرحلة الأولى:**التصوف الزاهد السني، على منهج الحسن البصري، وسفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك — ولم يكن فيه شرك ولا غلو.

2. **المرحلة الثانية:**دخول مصطلحات الفلاسفة والباطنية، فظهرت كلمات ك ''الفناء في الله'' و''الاتحاد والحلول'' و''الكشف والمشاهدة.''

3. **المرحلة الثالثة:** ظهرت فيها دعوى أن النبي ﷺ يحضر مجالسهم، وأنه يُرى يقظة، وأن الأولياء يتصرفون في الكون. وهذه هي مرحلة الانحراف الصوفي الباطني.

أصل عقيدتهم في النبي ﷺ والأولياء

1. الرسول ﷺ عندهم حيّ بجسده في كل زمان، يسمع كل نداء، ويحضر الموالد والطرق.

2. الأولياء عندهم وسائط بين الخلق وربهم، يقضون الحوائج، ويفرجون الكربات.

3. يعتقدون أن النبي ﷺ من نور الله، وأنه خلق الكون لأجله.

4. يقول بعضهم: من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان — أي يجعلون الشيخ بمنزلة الوسيط الذي لا يُستغنى عنه للوصول إلى الله. وهذا كله يناقض أصل الإسلام في التوحيد، قال تعالى:

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:56]

موقف الصحابة والسلف من هذا الغلو

الصحابة رضي الله عنهم لم يعرفوا شيئًا من هذه العقائد،

بل لما توفي النبي ﷺ قال أبو بكر رضي الله عنه: من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت«.رواه البخاري

وهذا أصل في نقض كل غلو بعد موته ﷺ، وأنه لا يُدعى، ولا يُستغاث به، ولا يُطلب منه شيء بعد وفاته.

أقوال الأئمة في إبطال هذه العقائد

- **قال الإمام مالك رحمه الله**: ما من أحد إلا ويؤخذ من قوله ويُترك إلا صاحب هذا القبر''.أي النبي ﷺ.
- **وقال ابن تيمية**: الذين يجعلون الرسول ﷺ أو غيره من الأولياء وسائط بينهم وبين الله كالحجاب عند الملوك، هؤلاء مشركون''.مجموع الفتاوى 124/1
- **وقال ابن القيم**: الغلو في المخلوقين أصل كل شرك في الأرض''.مدارج السالكين 347/1

فتسمية هؤلاء بـ «الفاطميين الجدد» هي تسمية دقيقة، لأنهم:

- يجددون فكر الفاطميين الباطنيين في صورة صوفية.
- ينشرون شرك القبور كما نشر الفاطميون دعوة الأئمة المعصومين.
- ويستخدمون الشعارات الدينية والموالد والاحتفالات لتثبيت بدعهم.
- فالفاطميون الجدد = امتداد روحي للفاطميين الباطنيين، يلبسون لباس التصوف، ويغلفون الشرك بالحب والمدح، يرفعون النبي ﷺ فوق مقام العبودية، ويعبدون الأولياء، ويخالفون القرآن والسنة وإجماع السلف

ظهور الفاطميين الجدد

- بعد سقوط الدولة الفاطمية الباطنية في منتصف القرن السادس الهجري (567هـ)، اندمج كثير من دعاتهم في طرق التصوف، خصوصًا في مصر والشام والمغرب.
- فحملوا معهم العقائد الباطنية القديمة (الغلو في آل البيت، دعاء الأئمة، الوسائط بين الله والخلق)، لكنهم غلفوها بثوب التصوف والكرامات.
- ثم في القرون الثامنة إلى العاشرة الهجرية اشتدت هذه البدع، خصوصًا في عهد المماليك والعثمانيين، حين ظهرت الطرق الرفاعية، والبدوية، والدسوقية، والقادرية، والنقشبندية، وانتشرت الموالد والمقاصير والأضرحة.
- فكانت تلك المرحلة هي الميلاد الحقيقي للفاطميين الجدد: الباطنية بثوب صوفي، والشرك بعبارة "المحبة والولاية"

.من نوادر ما حكاه ابن تيمية عن الصوفية قوله: (..بل عند طائفة منهم أن أهل الصفة قاتلوا الرسول (ص) وأقرهم على ذلك، وعند آخرين أن الرسول (ص) أُمر أن يذهب ليسلم عليهم ويطلب الدعاء منهم، فلم يأذنوا له وقالوا: اذهب إلى من أرسلت إليهم، فرجع إلى ربه فأمره أن يتواضع ويقول: خويدمكم جاء ليسلم عليكم، فجبروا قلبه وأذنوا له بالدخول. (مجموع الفتاوى ج19 ص 276)

ومن هذا القبيل ما يروى عن ابن دقيق العيد (وهو معاصر لابن تيمية) أنه اجتمع بالسيد البدوي فقال له: (يا أحمد هذا الحال الذي أنت فيه ما هو مشكور، فإنه مخالف للشرع الشريف، إنك لا تصلي ولا تحضر الجماعة، وما هذا طريق الصالحين. وعندما سمع السيد البدوي كلام ابن دقيق العيد صاح به: (اسكت وإلا طيرتُ دقيقك) (أحمد البدوي) سلسلة أعلام العرب (ص130)

في (الضوء اللامع) للسخاوي، في ترجمة محمد بن محمد الغماري تلميذ أبي حيان النحوي ما هو قريب من هذا، قال: (وحدث المقريزي في عقوده عن شيخه أبي حيان قال ألزمني الأمير ناصر الدين محمد بن جنكلي بن الباب المسير معه لزيارة أحمد البدوي بناحية طنتدا(طنطا)، فوافيناه يوم الجمعة وإذا هو رجل طوال، عليه ثوب جوخ عال، وعمامة صوف رفيع، والناس يأتونه أفواجاً، فمنهم من يقول: يا سيدي خاطرك مع غنمي وآخر يقول: مع بقري، وآخر: مع زرعي، إلى أن حان وقت الصلاة، فنزلنا معه إلى الجامع وجلسنا لانتظار إقامة الجمعة، فلما فرغ الخطيب وأقيمت

الصلاة وضع الشيخ رأسه في طوقه بعد ما قام قائماً وكشف عن عورته بحضرة الناس وبال على ثيابه، وحصر المسجد واستمر ورأسه في طوق ثوبه وهو جالس إلى أن انقضت الصلاة ولم يصل)

أشهر معتقداتهم الباطلة

.1قولهم: إن النبي ﷺ حيّ بجسده في كل مكان، ويحضر مجالسهم

الرد العلمي عليهم قال تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [الزمر:30] وهذا نصّ في موته ﷺ.

وقال أبو بكر رضي الله عنه: من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات..." (البخاري)

وقال ابن تيمية: من زعم أنه ﷺ يحضر بجسده، أو أنه يرى يقظة بعد موته، فهو ضال مبتدع." (الفتاوى الكبرى 150/2)

.قولهم: يجوز دعاء النبي ﷺ والاستغاثة به

الرد العلمي: قال الله تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن:18]

وقال ﷺ: إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله» (الترمذي)

فالدعاء عبادة لا تُصرف إلا لله، ومن صرفها لغيره فقد أشرك.

قال ابن تيمية: من دعا غير الله في كشف ضرّ أو جلب نفع، فقد عبده من دون الله." (مجموع الفتاوى 124/1)

.3قولهم: إن الأولياء يتصرفون في الكون بعد موتهم

الرد العلمي: قال تعالى: {قُل لَّا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا} [الجن:21] فكيف يملكون لغيرهم؟

وقال الإمام مالك: لا يُستغاث بأحد من المخلوقين، لأن ذلك لا يقدر عليه إلا الله".

وقال ابن القيم: الذين يجعلون للأولياء تصرفًا بعد موتهم أكذب الناس على الله." (مدارج السالكين 347/1)

قولهم: أن النبي ﷺ مخلوق من نور الله، وأن الكون خُلق لأجله

الرد العلمي: قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} [الكهف:110] فهو ﷺ بشر مخلوق، مكرَّم بالوحي، لا من جوهرٍ إلهي ولا من نورٍ ذاتي.

وأما الحديث المشهور "لولاك لما خلقتُ الأفلاك" فهو موضوع باطل لا أصل له كما قال السيوطي والسبكي والعجلوني.

.قولهم: الشيخ أو الولي واسطة لا بد منها للوصول إلى الله

الرد العلمي:قال تعالى:{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ} [البقرة:186]

فالله قريب بلا واسطة، والوساطة بين العبد وربه في الدعاء شرك صريح.

قال ابن تيمية: الذين يجعلون بين العبد وربه وسائط يدعونهم ويتوكلون عليهم كفار بإجماع المسلمين." (الفتاوى 124/1)

.6قولهم: إن النبي ﷺ أو الشيخ يُغفر الذنوب ويقضي الحاجات

الرد العلمي:قال الله تعالى:{وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ} [آل عمران:135]

{قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ... أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ} [الأعراف:191]

فالغفران والرزق والنفع كلها من خصائص الربوبية، ولا يملكها نبي ولا ولي.

أهم كتبهم ومنشوراتهم التي حملت هذا الفكر

ظهرت عبر كتب وطرق مثل:

- دلائل الخيرات (فيه توسلات شركية).
- الورد الرفاعي والبدوي والدسوقي.
- الحزب البرهاني والكسائي والنقشبندي.
- كتاب الشعراني وفيه من الخرافات والأحلام والمنامات والخزعبلات مالا يصدقه إلا الصوفية الشركية
- وبعض رسائل "نور محمدي" و"القطب الغوث" التي أصلت لفكرة حلول النور النبوي في الكون وعلى ذلك

فالفاطميون الجدد تيار باطني صوفي، أصلهم ظهر بعد القرن السادس الهجري، يقوم على تأليه النبي ﷺ والأولياء، واتخاذ الوسائط في العبادة، ونشر الشرك تحت ستار المحبة والولاية.

فهدموا أصل التوحيد الذي بُعث به جميع الأنبياء: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ} [الأعراف:59]

أولًا: أصل الشبهة عندهم

يقولون: إن النبي ﷺ حيّ في قبره حياةً دنيوية، يخرج بجسده الشريف متى شاء، ويحضر مجالس الصالحين والموالد، ويرى مريديه ويكلمهم.

ويستدلون بعبارات عامة مثل: الأنبياء أحياء في قبورهم يصلّون"، حياتي خير لكم ومماتي خير لكم"،

ثم يبنون عليها باطلًا: أنه ﷺ يحضر بنفسه خارج قبره!

الرد من القرآن الكريم

.1النص الصريح في موته ﷺ: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ} [الزمر:30] {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ} [الأنبياء:34] فهذه آيات قاطعة بأن موته ﷺ كسائر البشر، ولو كان حيًّا بجسده في الدنيا لحضَر وقاتل مع الأمة، ولما خلت المدينة من جسده.

قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ} [آل عمران:144] فبيّن الله صراحة أن موته أو قتله محتمل واقع، وأن الناس قد يفتنون به، فلو كان يحضر بعد موته بجسده لما صح معنى الآية.

ثالثًا: الرد من السنة الصحيحة

.1 قال ﷺ: ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام)«رواه أبو داود)

◇ المعنى: أن الله يرد إليه روحه في قبره ليرد السلام، لا أنه يخرج بجسده من قبره، كما بيّن النووي وابن حجر.

.2 وقال ﷺ: إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء«رواه النسائي)

◇ فحياته في قبره حياة برزخية خاصة، لا دنيوية، لا تستلزم حضوره بين الناس، بل هي في عالم الغيب الذي لا نعلم كيفيته.

◇ **رابعًا: الرد من آثار الصحابة والسلف**

- عند وفاة النبي ﷺ، لما أنكر عمر رضي الله عنه موته، قال أبو بكر:

»من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت« (البخاري)

◇ فلو كان سيعود بجسده في الدنيا، لما أكّد أبو بكر موته أمام الصحابة، ولما أجمعوا على دفنه.

- ولم ينقل عن أحد من الصحابة أو التابعين أنهم قالوا: إن النبي ﷺ يحضر الموالد أو يراهم في يقظتهم.

بل هذا القول لم يُعرف إلا بعد القرون المفضّلة حين ظهرت الطرق الصوفية.

◇ **خامسًا: الرد من أقوال الأئمة**

- قال الإمام مالك رحمه الله لما سُئل عن رجل رأى النبي ﷺ يقظة:

"من قال إنه رآه يقظة بعد موته فقد كذب، لأن الأنبياء لا يخرجون من قبورهم إلا يوم القيامة".نقله القاضي عياض في الشفا

- وقال ابن حجر العسقلاني: الحياة البرزخية لا تقتضي ظهور الجسد ولا حضوره، فهي حياة غيبية لا يعلم حقيقتها إلا الله".فتح الباري (42/6)

◇ **سادسًا: من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية**

قال رحمه الله: من قال إن النبي ﷺ يخرج من قبره بجسده فيقابل الناس أو يحضر الموالد، فهو كاذب مفتري، ضال مضل، مخالف لما علم من الدين بالضرورة''. الفتاوى الكبرى 150/2.

وقال أيضًا: من رأى النبي ﷺ يقظة بعد موته فقد توهم شيطانًا تمثّل له في صورته، لأن رؤية الأموات في اليقظة باطلة بالإجماع''. اقتضاء الصراط المستقيم 316/2.

◇ **سابعًا: الرد العقلي**

- لو كان النبي ﷺ يحضر بجسده كل مولد أو مجلس، لوجب أن يُرى في أوقات متزامنة في أماكن كثيرة —— وهذا مستحيل عقلاً وشرعًا.

- ولو حضر الناس بجسده، لكان ذلك أعظم خبر في الأمة، ولنقله العدول الثقات جيلًا بعد جيل، كما نُقل القرآن، ولكن لم يرد فيه حديث صحيح ولا أثر معتبر.

◇ **ثامنًا: بيان الفرق بين "حياته البرزخية" و"الحياة الدنيوية**

فهو ﷺ حيّ في قبره حياة برزخية خاصة به، لا يعلم حقيقتها إلا الله، لكن ليس حيًّا حياة دنيوية تجعله يحضر المجالس أو يلبس العمائم.

◇ من زعم أن النبي ﷺ يحضر بجسده الشريف مجالسهم أو الموالد، أو يباركهم بيده، فقد خالف القرآن والسنة وإجماع السلف، ووقع في غلوّ يفضي إلى الشرك.

والحياة التي للنبي ﷺ بعد موته هي حياة برزخية خاصة لا تقتضي رؤية ولا حضورًا ولا تصرفًا في الدنيا، بل هو ﷺ في أرفع مقام عند ربه كما قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}، و**{وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}**

أولًا: حقيقة قولهم

الفاطميون الجدد يقولون:

يجوز للمسلم أن يستغيث بالنبي ﷺ بعد موته، فيقول: يا رسول الله أغثني، اشفع لي، أدركني، أنجدني، ارزقني الولد، اشف مريضي...

بزعم أن ذلك ليس عبادة، وإنما توسُّل أو طلب شفاعة.

وهذا من أخطر ما ابتُليت به الأمة بعد القرون المفضلة، وهو من صميم شرك الألوهية الذي بعث الله الرسل لمحوه.

◊ **ثانيًا: الأدلة القطعية من القرآن الكريم**

1.تحريم دعاء غير الله مطلقًا.

{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن:18]

"◊ أحدًا" تشمل النبي ﷺ والوليّ والصالح، فكل من دُعي مع الله فقد شُرك به.

2.تقرير أن الدعاء عبادة لا تُصرف إلا لله.

{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر:60]

◊ فسماها "عبادة"، فكل من دعا غير الله فقد عبده.

3.نفي قدرة المخلوقين على جلب النفع أو دفع الضر.

{قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} [يونس:49]

{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ} [سبأ:22]

◊ والنبي ﷺ داخل في هذا العموم؛ لأنه بشر لا يملك من دون الله شيئًا.

◊ **ثالثًا: الأدلة من السنة الصحيحة**

1. قال النبي ﷺ:إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله«رواه الترمذي وقال: حسن صحيح)

◊ هذا نصّ في حصر السؤال والاستغاثة بالله وحده.

2. وقال ﷺ:الدعاء هو العبادة«رواه أبو داود والترمذي)

◊ فمن صرف الدعاء لغير الله فقد صرف العبادة لغير الله.

3. وقال ﷺ في مرضه الأخير:لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد«البخاري ومسلم)

◊ فكيف بمن يدعو نبيًا عند قبره أو يستغيث به؟!

◊ **رابعًا: فهم الصحابة رضي الله عنهم**

• لما وقع القحط في زمن عمر رضي الله عنه،لم يذهبوا إلى قبر النبي ﷺ يقولون: "يا رسول الله استسق لنا"،بل قال عمر للعباس رضي الله عنه:اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا، وإنّا نتوسل إليك بعمّ نبيك فاسقِنا".البخاري)

◊ فدلّ على أنهم تركوا التوسل بالنبي بعد موته، لأن دعاء الأموات لا يُقبل، والتوسل إنما يكون بدعائه في حياته.

◇ **خامسًا: من أقوال الأئمة الأربعة**

• الإمام أبو حنيفة:يكره أن يُسأل الله بخلقه، ولا يقول أحد: أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك، لأن الدعاء عبادة''.الفقه الأكبر

• **الإمام مالك:**لما سأله رجل: ''يا أبا عبد الله، أستقبل القبر وأدعو أم أستقبل القبلة؟''قال:ولِمَ تصرف وجهك عنه؟ استقبل القبلة، وادع، فإنما هو عبد الله ورسوله''.نقله القاضي عياض(

• **الإمام أحمد:**لا يُدعى النبي ﷺ ولا غيره من الأموات، ولا يُستغاث بهم، إنما يُدعى الله وحده''.الآداب الشرعية(

◇ **سادسًا: من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية**قال رحمه الله:من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم، كفر بإجماع المسلمين''.مجموع الفتاوى 124/1(

وقال:الاستغاثة بالنبي ﷺ بعد موته من جنس فعل النصارى بالمسيح، وهي من الشرك الأكبر الذي نهى الله عنه''.

)الرد على البكري(

◇ **تاسعًا:** إن الاستغاثة بالنبي ﷺ بعد موته شرك أكبر يناقض أصل الإسلام،

لأن الدعاء عبادة، والعبادة لا تُصرف إلا لله وحده.

والنبي ﷺ عبدٌ مرسل، لا يُدعى ولا يُستغاث به بعد وفاته، بل يُتبع أمره ويُصلى عليه ويُحب في الله.

قال الله تعالى:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:5]فكما لا نعبده إلا هو، لا نستعين إلا به

وقد بلغت هذه العقيدة ذروتها في عهدهم، حتى عُبدت القبور، ورفعت المقامات، وصار لكل إمام أو ولي مشهد ومزار، فأحيا الفاطميون ماكان عليه النصارى من عبادة الصالحين، وسمّوه ''توسلًا ومحبة''، وهو في حقيقته شرك في العبادة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:الشيعة هم الذين فتحوا باب عبادة القبور والمشاهد في أمة الإسلام، وجعلوا ذلك دينًا وقربة''.اقتضاء الصراط المستقيم 632/2(

◇ **الحكم الشرعي في الغلو والقبورية**

الغلو في الأنبياء والأولياء مما نهى عنه رسول الله ﷺ، فقال:لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله''.رواه البخاري(

وقال ﷺ:اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد''.رواه مالك في الموطأ(

وقال ﷺ:أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يُضاهون بخلق الله".رواه البخاري ومسلم(

فكل من جعل دعاء النبي ﷺ أو غيره من الأموات عبادة أو وسيلة إلى قضاء الحوائج فقد وقع في الشرك الأكبر، الذي لا يُغفر إلا بالتوبة منه.

هذا الصنم يعبده الناس ف مصر

أحمد البدوي صاحب القبر المشهور بمدينة طنطا بمصر يعتقد فيه كثير من الناس الولاية، وبعضهم يتوجه إليه بالعبادة ويعتقد فيه أنه يملك النفع والضر.

ولكن .. هذا الشخص إذا طبقت على تاريخه القواعد العلمية فإنه يكون مجهولا، لا تعلم سيرته وأحواله.

فلم يترجم له إلا من جاء بعد زمنه بعصور، وهؤلاء المتأخرون يتفقون على أنه عاش في القرن السابع، فهم يقولون أنه ولد سنة 596 هـ بفاس من بلاد المغرب، وهاجر به أبوه إلى مكة، فنشأ بها، إلى أن رحل إلى العراق ثم هاجر إلى طنطا بمصر فاستقر بها، وفيها اشتهر حاله وقصده الناس والأعيان بالزيارة والطلب إلى أن توفي سنة 675 هـ. كما نص على هذا السيوطي في كتابه "حسن المحاضرة.(522 - 521 /1) "

فإذا كان هذا صحيحا، فلماذا لم يرد ذكره بالعلم والإمامة والصلاح عند أهل العلم المعتبرين من أصحاب القرن السابع والثامن الهجري، ومصر كانت تعج بالعلماء المقيمين والعابرين، فلماذا أهملوا ذكره إن كان بهذا القدر من الإمامة التي يعتقدها فيه أتباعه، رغم أنهم ترجموا لكل مشهور معروف بالصلاح وغيره؟!

فالأمر كما قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى:

"نريد أن نسأل المؤرخين العارفين عن تاريخ "السيد أحمد البدوي" الذي يقول بعضهم بوجوده وينكره بعضهم، وأعني بهذا أنه هل وجد شخص حقيقي بهذا الاسم هو المدفون في طنطا والذي نسب إليه المسجد؟

لأن الذين كتبوا في ترجمة حياته إنما هم المتأخرون ويزعمون أنه توفي في منتصف القرن السابع الهجري –أي بين سنتي 600 و 650 هجرية –لأني لم أجد من ذكره من المؤرخين السابقين الذين يوثق بنقلهم إلا جلال الدين السيوطي الحافظ –رحمه الله– وهو من رجال أواخر القرن الثامن لأنه مات سنة 911 هجرية، وبين التاريخين بون شاسع، ولم يذكر السيوطي عمن تلقى خبر تاريخه. والقاعدة الصحيحة عند علماء النقل وزعمائه –وهم حفاظ الحديث– أن المرسل لا تقوم به الحجة وهو ما يرويه شخص عمن لم يدركه ولم يتلق عنه مباشرة لما فيه من جهالة الواسطة فلعله غير ثقة. وهذا أمر معروف.

ولعل من يجيبنا عن هذا السؤال يذكر من أين نقل والكتاب الذي نقل منه، على أنا لا نريد إلا التحقق من هذا الأمر. ونسأل الله العون والتوفيق " انتهى من "حكم الجاهلية" (ص 166).

وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله تعالى:

"وأحمد البدوي مترجم في: الأعلام: 1/ 75 " وأن وفاته سنة (675 هـ) وذكر من أخباره وسيرته شيئا، وليس فيها مصدر لترجمته في القرن السابع، أو الثامن " انتهى من "المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد.(1 / 468) "

ثم المفهوم من كلام من ترجم له من المتأخرين، أن هذا المسمى بأحمد البدوي كان غريبا وليس من أهل مصر وأسرها المعروفة، وأنه قدم وحيدا وعاش على سطح بيت، ومتلثما بلثامين لا يرى أحد وجهه.

كما قال السيوطي وهو متأخر جدا عن عصر أحمد البدوي، فقد توفي سنة (911 هـ):

"وعرف بالبدوي لملازمته اللثام. ولبس لثامين لا يفارقهما، وعرض على التزويج فأبى، لإقباله على العبادة... ثم صار إلى مصر سنة أربع وثلاثين، فأقام بطندتا من الغربية على سطح دار لا يفارقه، وإذا عرض له الحال يصيح صياحا متصلا ... " انتهى من "حسن المحاضرة.(1 / 522) "

وورد في "الكواكب الدرية" للمناوي توفي سنة (1031 هـ):

"وكان إذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا غيره حتّى تبلى فتبدل... وكان لا يكشف اللّثام عن وجهه. فقال له عبد المجيد: أرني وجهك. قال: كلّ نظرة برجل. قال: أرنيه ولو متّ، فكشفه فمات حالا " انتهى من "الكواكب الدرية.(2/388) "

فإذا كان هذا الحال فكيف أثبتوا شخصيته وهو غريب عنهم ولم يروا وجهه ولا مرة كما يزعمون؟!

وما يذكرون من حاله وكراماته، فهذه ليست حال أولياء الله تعالى من الصحابة ومن تبعهم ممن اتفقت الأمة على صلاحهم وإمامتهم في الدين.

كما يشير إلى هذا ما قاله المقريزي رحمه الله تعالى:

"أخبرنا شيخنا المقرئ النحوي شمس الدين محمد بن محمد الغماري رحمه الله، قال: أخبرنا شيخنا العلامة أثير الدين أبو حيّان النفزي رحمه الله، قال: ألزمني الأمير ناصر الدّين محمّد بن جنكل ابن البابا بالمسير معه بالزيارة للشيخ المعتَقد أحمد البدوي بناحية طنتدى، فوافيناه يوم الجمعة فإذا به رجل طوال عليه ثوب جوخ عال وعمامة صوف رفيع، والنّاس تأتيه أفواجا، فمنهم من يقول: يا سيّدي خاطرك مع غنمي، ومنهم من يقول: خاطرك مع بقري، ومنهم من يقول: زرعي، إلى أن حان وقت صّلاة الجمعة، فنزلنا معه إلى الجامع بطنتدى وجلسنا في انتظار الصلاة، فلمّا فرغ الخطيب من خطبة الجمعة وأقيمت الصّلاة وقمنا لأداء الصلاة، وضع الشّيخ أحمد البدوي رأسه في طوقه بعدما قام قائما وكشف عن عورته بحضرة النّاس وبال على ثيابه وعلى حصر المسجد واستمرّ ورأسه في طوق ثوبه وهو جَالس حتى انقضت الصّلاة ولم يصل " انتهى من "درر العقود.(3 / 77) "

ومن كانت هذه حاله فيقال عنه – على أحسن المحامل – : إنه رجل مبتلى ومرفوع عنه القلم، وهذه ليست صفة ولاية.

كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"ورفع القلم لا يوجب حمدا ولا مدحا ولا ثوابا ، ولا يحصل لصاحبه بسبب زوال عقله موهبة من مواهب أولياء الله، ولا كرامة من كرامات الصالحين، بل قد رفع القلم عنه كما قد يرفع القلم عن النائم والمغمى عليه والميت، ولا مدح في ذلك ولا ذم، بل النائم أحسن حالا من هؤلاء؛ ولهذا كان الأنبياء عليهم السلام ينامون وليس فيهم مجنون ولا موله، والنبي صلى الله عليه وسلم يجوز عليه النوم والإغماء، ولا يجوز عليه الجنون ، وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه ، وقد أغمي عليه في مرضه.

وأما "الجنون" فقد نزه الله أنبياءه عنه؛ فإنه من أعظم نقائص الإنسان؛ إذ كمال الإنسان بالعقل ، ولهذا حرم الله إزالة العقل بكل طريق ، وحرم ما يكون ذريعة إلى إزالة العقل كشرب الخمر؛ فحرم القطرة منها وإن لم تزل العقل؛ لأنها ذريعة إلى شرب الكثير الذي يزيل العقل فكيف يكون مع هذا زوال العقل سببا أو شرطا أو مقربا إلى ولاية الله كما يظنه كثير من أهل الضلال؟! " انتهى من "مجموع الفتاوى.(10 / 444) "

وهذا الخبر الذي نقله المقريزي يشكك فيما يتناقله المتأخرون من أخبار أحمد البدوي، فأبو حيان إنما ولد سنة 654 هـ، ببلاد الأندلس ونشأ بها وطلب بها العلم ولم يهاجر ويدخل إلى مصر إلا على كبر، فما يذكرونه من وفاة البدوي سنة 675 هـ محل شك، وهذا كله يزيد في غموض حاله، وخفاء حقيقته.

فالحاصل؛ أنه في عداد المجهولين، ولم ينص على إمامته وولايته أحد من أهل العلم الذين عاصروا زمنه وعرفوا حاله.

وأما قول المتأخرين فهو ليس بدليل، بل كلامهم نفسه يحتاج إلى دليل على صحته.

وقد كتبت عنه عدة كتب في هذا العصر من أشهرها؛ **كتاب الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، وسماه: "السيد البدوي، شيخ وطريقة."**

وكتاب "السيد البدوي دراسة نقدية" للدكتور عبد الله صابر.

والله أعلم.

الخاتمة

يتبيّن من خلال هذا البحث أن أصل ظاهرة الغلو والقبورية في الأمة الإسلامية نشأ مع التأثير النصراني والشيعي الباطني، وأن أول قبة بنيت على قبر كانت سنة 284 هـ في عهد المنتصر العباسي، ثم ترسخت في عهد الدولة الفاطمية سنة 296 هـ، التي نشرت عبادة القبور والمشاهد تحت ستار محبة آل البيت، ففتحوا باب الشرك في الأمة.

وأن من سار اليوم على نهجهم في الغلو بالنبي ﷺ أو الأولياء هو امتداد لتلك العقيدة الباطنية، وإن تسمى بأسماء مختلفة، فالعبرة بالاعتقاد لا بالاسم.

فالواجب على المسلم أن يلتزم التوحيد الخالص الذي جاء به النبي ﷺ، وألا يدعو إلا الله، وألا يعبد إلا الله، وألا يتخذ القبور مساجد، وألا يغلو في الأنبياء والصالحين.

قال تعالى:قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ].{الأنعام: 162-163

فإن من أعظم ما ابتُليت به الأمة في تاريخها القديم والحديث :**الغلو في الأنبياء والصالحين** حتى عُبدوا من دون الله، ورفعت قبورهم، وشُيدت عليها القباب والمشاهد، وصُرفت لها أنواع من العبادة، وصار كثير من المنتسبين إلى الإسلام لا يعرفون من الدين إلا التعلق بالأضرحة والاستغاثة بالأولياء، في صورة تُجدد ما فعله المشركون الأوائل.

- وقد تكرّر هذا الانحراف في كل زمان، ولكن أخطر مظاهره وأوسعها انتشارًا كان على يد **الدولة الفاطمية الباطنية** التي ظهرت في أواخر القرن الثالث الهجري، فغيّرت معالم الدين، ونشرت الغلو، وأدخلت إلى الأمة عادات شركية ومظاهر وثنية باسم محبة آل البيت.
- واليوم يعود هذا الفكر في ثوب جديد تحت مسمى »**الفاطميين الجدد**«، ممن يرفعون شعار حب النبي ﷺ وآل بيته، وهم في الحقيقة يكرّرون منهج الفاطميين الأوائل في **تعظيم القبور، والاستغاثة بالمخلوقين، ورفع النبي ﷺ فوق منزلته البشرية** التي أثبتها الله له.
- ومن هنا جاءت هذه الرسالة لتكشف حقيقة هذا الفكر، وتبين جذوره التاريخية، وتردّ على أباطيله بالبرهان من الكتاب والسنة، وتُظهر خطورة الانحراف عن سبيل أهل السنة والجماعة في هذا الباب العظيم من أبواب الدين.

أبو سلمان

أولياء الصوفية بين الحقيقة والخرافة السيد البدوي أنموذجًا (596هـ-675هـ)

الولاية ضد العداوة، وأصلها المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد . ولكي يفوز العبد بولاية الله لا بد أن يتحقق بالصفات التي وصف الله بها أولياءه، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62]، فآخر الآية يبين الصفتين في الولي اللتين هما ركيزتان فيه، قال ابن جرير: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: "الولي -أعني ولي الله- هو: من كان بالصفة التي وصفه الله بها، وهو الذي آمن واتقى، كما قال الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: 63].([1])"

فأولياء الله في القرآن هم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ سواء سمي أحدهم صوفيًا، أو فقيرًا، أو فقيهًا، أو عالمًا، أو تاجرًا، أو جنديًا، أو صانعًا، أو أميرًا، أو حاكمًا، أو غير ذلك.([2])

وأشهر حديث ورد في صفة الأولياء ما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ.([3])»

منزلة الولاية في الفكر الصوفي:

قام التصوف على أساس الولاية والولي حتى قال الهويجري -وهو أحد أئمة المتصوفة-: «فاعلم أن أساس التصوف والمعرفة قائم على الولاية.([4])»

✍ وأول من طبق اصطلاح الولاية على أصول التصوف هو الحكيم الترمذي، إذ إن مذهبه كله قائم على الولاية، وآثاره التي خلفها تشهد بذلك، منها: «ختم الأولياء»، و«سيرة الأولياء»، و«عمل الأولياء.«

✍ وقد جعل الحكيم الولاية حظًّا يختص الله به من يصطفيه لولايته كما اصطفى من شاء لنبوته، قال: "الولي من كتب الله له الولاية وجعل له حظاً، فبحظه من الله تعالى يقدر أن يتولاه، كما أن النبوة لمن كتب له النبوة وجعل له حظًّا.([5])"

✍ فالولاية عند الصوفية لها معنى آخر تمامًا في الشكل المضمون والموضوع، فولي الله عند الصوفية مَن اختاره الله وجذبه إليه، وليس من شرط ذلك أن يكون في هذا المختار والمجذوب أية مواصفات للصلاح والتقوى؛ إذ الولاية عندهم نوع من الوهب الإلهي دون سبب، وبغير حكمة، ويجعلون الولاية الكسبية هي ولاية العوام والمتنسكين، والولاية الحقيقية عندهم هي الولاية الوهبية، ويستدلون لذلك بمثل قوله تعالى: ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [آل عمران: 74].([6])

مراتب الولاية عند الصوفية:

✍ جعل الغزالي للأولياء مرتبة مستقلة أعلى من مرتبة العلماء والصالحين، فقال: "بل الرتبة العليا للأنبياء، ثم الأولياء، ثم العلماء الراسخين في العلم، ثم للصالحين.([7])«

✍ وكذلك جعل القشيري طائفة المتصوفة صفوة أولياء الله، وفضلهم على كافة عباده بعد رسله وأنبيائه.([8])

✍ وفرق السهروردي بين طينة الأولياء والأنبياء من جهة، وبين الطينة التي خلق الله منها سائر الخلق من جهة أخرى، فقال: "لما بعث الله جبريل وميكائيل ليقبضا قبضة من الأرض فأبت، حتى بعث الله عزرائيل فقبض قبضته من الأرض، وكان إبليس قد وطئ الأرض بقدميه، فصار بعض الأرض بين قدميه وبعض الأرض بين موضع أقدامه، فخلقت النفس مما مس قدم إبليس فصارت مأوى الشر، وبعضها الآخر لم يصل إليه قدم إبليس، فمن تلك التربة أصل الأنبياء والأولياء.([9])"

✍ ثم وصف السهروردي الأولياء بأنهم: "أجساد أرضية بقلوب سماوية، وأشباح فرشية بأرواح عرشية، لأرواحهم حول العرش تطوف.([10])"

✍ وهناك سهروردي آخر -غير عمر بن محمد صاحب عوارف المعارف- جعل أحباب الله أقل رتبة من أوليائه إذ قال: "إن الله تعالى ادخر البلاء لأوليائه كما ادخر الشهادة لأحبابه.([11])"

✍ كما أن ابن عجيبة جعل الصالحين في مرتبة أدنى من الأولياء، فالصالحون هم الذين: "صلحت أعمالهم الظاهرة واستقامت أحوالهم الباطنة، أما الأولياء فهم أهل العلم بالله.([12])"

✍ وابن عربي يقسم الولاية إلى ثلاث مراتب: الأولى: مرتبة الأنبياء، والثانية: مرتبة الأولياء الخاصة، والثالثة: مرتبة الأولياء العامة.([13])

☐ تفضيل الصوفية الولي على النبي:

ابتدأ الأمر بمساواة الأولياء بالأنبياء، فالسهروردي مثلًا يجعل طينة الأنبياء والأولياء واحدة تختلف عن الطينة التي جبل منها باقي البشر .([14])ثم أخذ الأمر يتطور حتى بلغ بغلاة الصوفية إلى تقديس الولي، ثم أعطوه من الصفات ما يشبه النبوة كقول بعضهم: "الشيخ في قومه كالنبي في أمته([15])"، وحتى زعم بعضهم -كالترمذي الحكيم- أن للأولياء منازل: فمنهم من أعطي ثلث النبوة، ومنهم من أعطي نصفها، ومنهم من له الزيادة([16])، وصرّح بأن من الأولياء من هو أرفع درجة من الأنبياء.([17])

وقد بين الشهرستاني مذهب هذه الطائفة فقال: "ادعت طائفة من الصوفية أن في أولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل، وقالوا: من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك، وحلت له المحرمات كلها من الزنا والخمر وغير ذلك، واستباحوا بذلك نساء غيرهم.([18])«

وما يرويه بعض الصوفية عن أئمتهم يصدّق ما قاله الشهرستاني، كقول أبي يزيد البسطامي: "خضنا بحرا وقف الأنبياء بساحله([19])"، وقول إبراهيم الدسوقي: "أنا موسى عليه السلام في مناجاته، أنا علي رضي الله عنه في حملاته، أنا كل ولي في الأرض خلعته بيدي ألبس منهم من شئت، أنا في السماء شاهدت ربي، وعلى الكرسي خاطبته، أنا بيدي أبواب النار غلقتها، وبيدي جنة الفردوس فتحتها، من زارني أسكنته جنة الفردوس.([20])"

وهذا الغلو في أوليائهم سيظهر جليًا واضحًا من خلال هذا النموذج الذي نسوقه في هذه الورقة العلمية، وسيظهر من خلاله ما ينسبه هؤلاء له من كرامات وأحوال تفوق أحوال الأنبياء والرسل.

السيد البدوي –صاحب القبر المشهور بطنطا– (596هـ–675هـ):

هو أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد البدوي، شيعي باطني، ولد بمدينة فاس بالمغرب عام (596هـ/ 1200م) وتوفي عام (675هـ/ 1276م)، يطلق عليه: أبو العباس، وأبو الفتيان، وأبو اللثامين، المغربي المصري الطنطاوي السطوحي.([21])

أولًا: حقيقة وجود البدوي:

يقول الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر: أنه "رجع إلى مخطوطة مغربية يذكر صاحبها أن أحمد البدوي كان صوفيًا، ويثبت أنه كان علويًا شيعيًا يهدف إلى إرجاع الملك العبيدي الفاطمي الشيعي المغالي، وأن عليًا البدوي والد أحمد البدوي كان أحد العلويين الشيعة الإسماعيلية، وأنه نزح من المغرب إلى مكة، وكان أحمد البدوي وقتها لم يتجاوز السبع سنوات وكان ذلك عام (603هـ) حيث عقد الشيعة مؤتمرًا في مكة بحثوا فيه كيف يعملون على إعادة الدولة الإسلامية علوية –أي: شيعية باطنية– وكانت بلاد المغرب وقتها مسرحًا للنشاط الشيعي الباطني المتستر بالتصوف، والذى يحاول إعادة الدولة العبيدية الفاطمية التي كانت تقوم على أساس المذهب الإسماعيلي الباطني المغالي.([22])"

ويقول الدكتور شمس الدين السلفي الأفغاني مؤسس الجامعة الأثرية بشاور: "ولقد تحيرت في أمر هذا البدوي؛ حيث لم يترجم له أحد فيما أعلم قبل ابن تغري بردي (874هـ)، ولم يذكره أحد قبله في حوادث سنة (675هـ)، حتى لم يذكره البدر العيني الحنفي في عقد جمانه، وقد ذكر كثيرًا من الأعيان، بل لم يذكره الذهبي، ولا الصفدي وأمثالهم. وهذا يورث شبهة في حقيقة هذا البدوي ووجوده؛ فأخاف أن يكون البدوي شخصًا وهميًّا خرافيًّا، كالغول لا حقيقة له، وإنما هو من خرافات الصوفية الوثنية المخرفة القبورية.([23])"

ويقول الشيخ المحقق العلامة أحمد شاكر: "وبهذه المناسبة نريد أن نسأل المؤرخين العارفين عن تاريخ "لسيد أحمد البدوي الذي يقول بعضهم بوجوده وينكره بعضهم، وأعني بهذا أنه: هل وجد شخص حقيقي بهذا الاسم هو المدفون في طنطا والذي نسب إليه المسجد؟ لأن الذين كتبوا في ترجمة حياته إنما هم المتأخرون، ويزعمون أنه توفي في منتصف القرن السابع الهجري -أي: بين سنتي ٦٠٠ و٧٥٠هـ- لأني لم أجد من ذكره من المؤرخين السابقين الذين يوثق بنقلهم إلا جلال الدين السيوطي الحافظ رحمه الله، وهو من رجال أواخر القرن الثامن لأنه مات سنة ٩١١هـ، وبين التاريخين بون شاسع، ولم يذكر السيوطي عمن تلقى خبر تاريخه. والقاعدة الصحيحة عند علماء النقل وزعمائه -وهم حفاظ الحديث- أن المرسل لا تقوم به الحجة، وهو ما يرويه شخص عمن لم يدركه ولم يتلقّ عنه مباشرة؛ لما فيه من جهالة الواسطة، فلعله غير ثقة، وهذا أمر معروف، ولعل من يجيبنا عن هذا السؤال يذكر من أين نقل، والكتاب الذي نقل منه، على أنا لا نريد إلا التحقق من هذا الأمر. ونسأل الله العون والتوفيق.([24])"

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية: "وصنف رجل من خُدّام مقام هذا الولي -يُدعى عبد الصمد زين الدين كتاب- الجواهر السنية في الكرامات والنسبة الأحمدية... أخذ عن مصادر مجهولة، علاوة على ما أخذه من أمثال أبي السعود الواسطي وسراج الدين الحنبلي ومحمد الحنفي، كما أخذ نسبه عن أزبك الصوفي، وربما كان أزبك هذا هو صاحب مخطوطة (نسبة البدوي) الذي لا يعلم مؤلّفها،

وهناك كتاب آخر أقلّ أهمية من كتاب عبد الصمد، هو: النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية لعلي الحلبي.([25])"

ثانيًا: ثقافة البدوي وتراثه العلمي:

ذُكِر عن أحمد البدوي أنه حفظ في صغره شيئًا من القرآن الكريم، وقرأ شيئًا من الفقه على المذهب الشافعي، واشتهر بالعقاب لكثرة ما كان يقع لمن يؤذيهم من الناس، وقد افتخر به شقيقه الأكبر الحسن فقال: إنه لم يكن في فرسان مكة أشجع منه وسمي العقاب والغضبان.([26])

وقد زعم البعض أن للبدوي مؤلفات علمية، وبالغوا في ذلك وقالوا: "إنها تشكل تراثًا فكريًا ضخمًا، ولما لم يجدوا أثرًا لهذا التراث قالوا: إنه فقد، وأن ما بقي نقل إلى مكتبات أوربا وغيرها.([27])"

وهذا جميعه غير صحيح، فالبدوي رغم شهرته إلا أن ثقافته كانت ضحلة بين دعاة الشيعة الباطنية من رفاقه ومعاصريه كابن عربي صاحب كتاب "الفتوحات المكية."

قال محمد فهمي عبد الطيف: "أما شخصية البدوي من الناحية العلمية والثقافية، فيظهر أنها كانت شخصية ضئيلة القدر كما تقول دائرة المعارف الإسلامية([28])، وليس بصحيح ما هو شائع بين أتباع السيد وكثير من شيوخ الأزهر من أن السيد قد ألف كتبًا في الفقه على مذهب الشافعي، فقد بحثت هذه المسألة فلم أقف فيها على شيء، ولم يخلف السيد على العموم ثروة علمية تدل على أنه كان صاحب شخصية علمية، ولو أنه ترك شيئًا لحمله إلينا أتباعه، بل لزادوا فيه أشياء وهم الذين كانوا يتلمسون مظاهر التمجيد ليحملوها عليه وينسبوها إليه.([29])"

وفي دائرة المعارف الإسلامية أيضًا: "ويؤخذ من سلوك أحمد البدوي أنه كان من طبقة الدراويش الدنيا الذين هم أشبه شيء بطائفة اليوجا في الهند، كما كانت شخصيته ضئيلة القدر من الوجهتين العقلية والأدبية.([30])"

ثالثًا: رحيله إلى طنطا:

أرسل العلويون الشيعة البدوي لنشر دعوتهم بمصر؛ لإرجاع الملك الفاطمي الشيعي، وبخاصة بعد إعدام الشاعر الفقيه عمارة اليمني ([31])وأتباعه سنة (569هـ=1172م) بعد اكتشاف مؤامرتهم ضد صلاح الدين الأيوبي لإعادة حكم الفاطميين، وبعد موت داعيتهم أبي الفتح الواسطي بالإسكندرية سنة (635هـ=1237م). ([32])

رابعًا: ادعاؤه الجذب والجنون:

وفي طنطا سكن البدوي سطح دار ركن الدين، وكانت قريبة من مسجد البوصة الذي يعرف الآن بالبهي، وحرص على الصراخ من فوق السطح ليعلم الجميع بجدبته.

يقول عبد الصمد زين الدين الأحمدي في الجواهر السنية: "وأقام على سطح الدار لا يفارقه ليلًا ولا نهارًا، وإذا عرض له الحال يصيح صياحًا متصلًا، وتزيّى أحمد البدوي بزي المجاذيب، وظل ضاربًا اللثامين على وجهه، وكان إذا لبس ثوبًا أو عمامة لا يخلعها لغسل حتى تذوب، فيبدلونها بغيرها. ([33])"

وجاء في دائرة المعرف الإسلامية: "وكان يمكث طوال نهاره وليله قائمًا شاخصًا ببصره إلى السماء، وقد انقلب سواد عينيه بجمرة تتوقد كالجمر، وكان يمكث الأربعين يومًا وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام، ومن الواضح أن أحوالًا كهذه وغيرها مستعارة من حياة نساك الهند اليوجا. ([34])"

وكان من مظاهر هذا الجذب والجنون:

1 - تبوّله على حصر المسجد وكشف عورته أمام المصلين:

يقول الحافظ السخاوي: "وَحدّث المقريزي فِي عقوده عَن شَيْخه أبي حَيَّان قَالَ: ألزمني الأمير نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن جنكلي بن الْبَاب الْمسير مَعَه لزيارة أَحْمد البدوي بنَاحِيَة طنتدا، فوافيناه يَوْم الْجُمُعَة وَإِذا هُوَ رجل طوال عَلَيْهِ ثوب جوخ عَال وعمامة صوف رفيع، وَالنَّاس يأتونه أَفْوَاجًا، فَمنهمْ من يَقُول: يَا

سَيِّدي، خاطرك مَعَ غنمي، وَآخر يَقُول: مَعَ بقري، وَآخر: مَعَ زرعي، إِلَى أَن حَان وَقت الصَّلَاة، فنزلنا مَعَه إِلَى الْجَامِع، وَجَلَسْنَا لانتظار إِقَامَة الْجُمُعَة، فَلَمَّا فرغ الْخَطِيب وأقيمت الصَّلَاة وضع الشَّيْخ رَأسه فِي طوقه بعدمَا قَامَ قَائِما، وكشف عَن عَوْرَته بِحَضْرَة النَّاس، وبال على ثِيَابه وَحصر الْمَسْجِد، وَاسْتمرّ ورَأسه فِي طوق ثَوْبه وَهُوَ جَالس إِلَى أَن انْقَضتْ الصَّلَاة وَلم يصل، نفعنا الله بالصالحين.([35])"

ولا أدري أي صلاح يمكن أن ننتفع به من رجل لا يصلّي، ويبول في المسجد، فضلًا عن التوسل والاستغاثة به ودعائه من دون الله عز وجل؟!

وهكذا جاء البدوي إلى طنطا وهو محاط بالسرية، ويرتدى اللثامين، ولا يتحدث إلا بالإشارة، ولا يُظهر إلا الوله والانجذاب، غير مفصح عن شيء من دعوته، وقد ادّعوا أنه كان يضع اللثامين على وجهه ليستر بهما الأنوار الربانية والتجليات الإلهية التي كانت تنطبع على محياه بسبب كثرة تطلعه إلى السماء، وبسبب وصله صيام النهار بقيام الليل.([36])

2 -عدم الاغتسال والتطهر:

كان من مظاهر الجذب والجنون عند البدوي ترك التطهر والاغتسال، وهذا نقله عنه الشعراني في طبقاته؛ مستدلًا به على كرامات البدوي فقال: "وكان إذا لبس ثوبًا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب، فيبدلونها له بغيرها.([37])"

ولا أدري أين كان البدوي من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً! قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ.([38])»

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لباس الشهرة، ففي الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ.([39])»

3 -تركه للصلاة:

كان من مظاهر الجذب عند البدوي تركه للصلاة، وله قصة مشهورة مع ابن دقيق العيد رحمه الله ذكرها الشعراني([40])، وذكرها عبد الصمد الأحمدي منتصرًا للبدوي، ومظهرًا ابن دقيق العيد –وهو قاضي القضاة– كالطفل لا يفقه شيئًا أمام هذا البدوي.

قال عبد الصمد مصورًا ذلك اللقاء: "ومما وقع لسيدي أحمد البدوي من الكرامات: أن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد –وكان قاضي القضاة بالديار المصرية– سمع بالشيخ وأحواله، فنزل إليه واجتمع به بناحية طندتا –طنطا–، وقال له: يا أحمد، هذا الحال الذي أنت فيه ما هو مشكور، فإنه مخالف للشرع الشريف؛ فإنك لا تصلي ولا تحضر الجماعة، وما هذه طريقة الصالحين. وتزعم الرواية أن البدوي حين سمع كلام ابن دقيق العيد صاح فيه: اسكت وإلا أطير دقيقك، ثم دفعه البدوي دفعة لطيفة، فلم يشعر ابن دقيق العيد بنفسه إلا وهو في جزيرة واسعة، ولم يعلم لها طولًا ولا عرضًا، وعندئذٍ أخذ ابن دقيق العيد يلوم نفسه ويعاتبها، وهو ذاهل العقل، شارد الفكر، ويقول: ما لي ومعارضة أولياء الله تعالى؟.([41])"!

فانظر إلى هؤلاء المجاذيب، كيف يصورون علماء الأمة كالصبيان والأطفال بين يدي هؤلاء، وكيف يستحلون الكذب عليهم.

وكيف يمكن أن يصدق عاقل أن البدوي دفع ابن دقيق، فلم يشعر بنفسه إلا وهو في جزيرة واسعة؟! أليس هذا من الهذيان؟! هل يمكن أن يصدق هذا أحد من العقلاء؟! أليس هذا استخفافًا بعقول المسلمين؟!

خامسًا: دعوة البدوي وأبعادها السياسية:

بدأ البدوي دعوته سنة (637هـ) وكانت مصر وقتها تحت حكم الأيوبيين، وقد ظل البدوي مقيمًا على سطح منزل الشيخ ركن الدين لمدة اثنتي عشرة سنة، كان يقوم خلالها بعملين متناقضين:

الأول: يوجّه إذاعة من الصياح والصراخ، ليقنع الناس بجذبته وجنونه، فلا يلتفت إليه أحد، ولا يشك فيه أحد.

والثاني: يسيّر البعوث والدعاة، ويُحكم الخطَط؛ لنشر دعوته الباطنية في أرجاء مصر وما جاورها من بلدان، يعاونه في ذلك تلميذه ومريده عبد العال.

يقول الشعراني: "فصعد إلى سطح غرفته، وكان طول نهاره وليله قائمًا شاخصًا ببصره إلى السماء، وقد انقلب سواد عينيه حمرة، تتوقد كالجمر، وكان يمكث الأربعين يومًا وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام.([42])"

ويقول: "فلم يزل سيدي أحمد على السطح مدة اثنتي عشرة سنة، وكان سيدي عبد العال يأتي إليه بالرجل أو الطفل فيطأطئ رأسه من السطوح، فينظر إليه نظرة واحدة فيملأ مددًا، ويقول لعبد العال: اذهب به إلى بلد كذا أو موضع كذا؛ لتكون داعيته فيه، وقد اكتمل عدد تلاميذه أربعين وهم يُسمَّون السطوحية([43])"، نسبة إلى السطح الذي كان البدوي يسكن فيه.

وقد تلقوا العهد على يده، وانتشروا في أنحاء الديار المصرية يبشّرون بتعاليمه ويعدّدون كراماته، حتى صار ملء الأفواه والأسماع، وهذا يدل على أن البدوي لم يكن ملازمًا الخلوة على السطح للاستغراق في الوحدة والغيبوبة، بل كان متفرغًا لوضع نظام دقيق محكَم لنشر دعوته التي يقول عنها الشيخ مصطفى عبد الرازق: إنه لم تكن ثمة دعاية لغير السياسة تحت ستار الدين، ولم يكن أصحاب البدوي من الغفلة بحيث لا يعلمون حقيقة نياته، ومن الدعاة السطوحيين الذين أرسلهم البدوي: الشيخ قمر الدولة إلى نفيا بمحافظة الغربية بمصر، والشيخ يوسف الإنبابي إلى إنبابة -حاليًا إمبابة- بمحافظة الجيزة بمصر، والشيخ سعدونا إلى بلبيس بمحافظة الشرقية بمصر، والشيخ خلف إلى عموم القاهرة ومصر، وخليل الشامي إلى الشام، وعلي الكيرواني إلى اليمن، وعز الدين الموصلي إلى الموصل وغيرهم.([44])

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا لم يَظهر أثر لدعوة البدوي السياسية؟

والجواب: "أن السيد البدوي لم يكن يطلب ملكًا لنفسه، أو يهدف إلى غاية تتّصل بشخصه، وإنما كانت غايته أن يجمع عصبية في الديار المصرية للعلويين، حتى تكون عونًا لهم إذا ما تهيأت الفرصة ونهضوا لطلب الملك، ولكن أحداث الزمان جاءت قاسية عنيفة، فسحقت كل غرض، ومحقت كل مقصد، إذ تتابعت الحملات الصليبية على مصر والشام، ووقعت الواقعة بين الشرق والغرب إلى حدٍ طار بالنفوس شعاعًا، وملأ القلوب الفزع والجزع، فلم تعد هناك عصبيات للجماعات، ولم تعد الأحوال ملائمة للقيام بثورات داخلية في طلب الملك والسيادة.([45])"

وبفشل البدوي في الدعوة السياسية السرية تحولت دعوته بعد موته إلى تصوفٍ بحت، رفعَ البدوي إلى مصافّ التأليه، وتحول الطموح السياسيّ إلى مولد وضريح ودعاية وخرافة!

سادسًا: عقيدة البدوي:

كان البدوي يدين بعقيدة الشيعة الباطنية، ويقسم الدين إلى شريعة وحقيقة، وهو تقسيم لا دليل عليه من الكتاب والسنة، وقد أدى هذا إلى القول بأن الشريعة للمحجوبين من العوام، أما الحقيقة فهي لأهل المعرفة الصوفية، فجمع بين التشيع الباطني والتصوف المغالي، مع الدجل والكهانة.

وهذا ما قرره الشيخ مصطفى عبد الرزاق شيخ الأزهر كما نقلنا سابقًا من أنه كان علويًا شيعيًا يهدف إلى إرجاع الملك العبيدي الفاطمي الشيعي المغالي.([46])

ويقول الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور: "ثمة حقيقة واضحة تبدو في الكتابات التي عالجت سيرة السيد البدوي، وهي أنه تعرض لنقدٍ شديدٍ من فقهاء عصره، وأن بعضهم رموه بالدجل والبعد عن الدين، وقد ذكرت لنا هذه الكتابات الانتقادات التي وجهها العلماء والفقهاء إلى السيد أحمد البدوي ومريديه، ولكنها لم تذكر للأسف الدفاع والردود التي حاول السيد البدوي وأتباعه الدفاع بها عن أنفسهم، وكل

ما هنالك هو أن الرواة اختلقوا بعض القصص التي لا يقبلها العقل؛ لمحاولة إظهار مدى بطش السيد البدوي بالمعترضين عليه والسخرية منه.([47])"

وفوق ذلك نُقل عنه الكثير من الأشعار التي تُظهر هذه العقيدة الباطنية، وهي مليئة بالحلول والاتحاد، بل ووحدة الوجود.

مثل ما نقله عنه عبد الصمد بن عبد الله الأحمدي المصري، كقوله:

وباسطني عمدًا فطاب خطابه *** فيا طيبها من حضر صمدية

وغيبني عنى فصرت بلا أنا *** دهشت بمرآة ووحدت وحدتي

أنا قطب أقطاب الوجود بأثره *** وكل ملوك العالمين رعيتي

أنا أحمد البدوي قطب بلا خفاء *** على الأقطاب صحت ولايتي

وقوله أيضًا:

سائر الأرض كلها تحت حكمي *** وهي عندي كخردل في فلاء

أنا سلطان على قطب كبير *** وطبولي تدق فوق السماء([48])

ومن أشعاره أيضًا التي تفيض بوحدة الوجود وادعاء الألوهية والغوث ما يُعرف باسم تائية أحمد البدوي، التي يقول فيها:

دعني لقد ملك الغرام أعنتي *** لكنني خضت البحار بهمتي

أصبحت في جنباتها متجردًا *** بين الصفا أسعى وبين المروة

قرأت في توراة موسى تسعة *** تليت على موسى لها لم يثبت

وقرأت من إنجيل عيسى عشرة *** تليت على عيسى فزادت رفعتي

وقرأت من نهج الغرام مسائلًا *** وأتيت فيها من شواهد فطنتي

أنا صاحب الناقوس سلطان الهوى *** أنا فارس الأمجاد حامي مكة

أنا أحمد البدوي غوث لا خفا *** أنا كل شبان البلاد رعيتي ([49])

سابعًا: كرامات البدوي:

ولقد أحاط الصوفية البدوي َّ بكثير من مظاهر التقديس والإجلال، حتى قال الدكتور شمس الدين السلفي متعجبًا من هذا الأمر: "لقد قرأت كثيرًا من خرافات القبورية الوثنية، واطلعت على عجائب وغرائب من كفرياتهم في كتبهم الصوفية، فلم أجد أحدًا غالت القبورية فيه كما غالت في هذا البدوي، ولو اطّلعت على كفرياتهم ووثنياتهم وغلوهم وزندقتهم وإلحادهم حول هذا البدوي، وجعلهم إياه إلهًا معبودًا مطلقًا، بل ربًّا لهذا الكون كله، علوه وسفله، بره وبحره، شرقه وغربه، جنوبه وشماله، سهله وحزنه، ظاهره وباطنه، ومتصرفًا فيه بما يشاء، نسيت غلوهم وكفرهم حول الجيلاني والرفاعي وغيرهما ممن جعلوهم آلهة، وجعلوا قبورهم أوثانًا يعبدونها من دون الله.([50])"

ومن هذه الكرامات المزعومة للبدوي:

1 -تفضيل البدوي على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم:

فقد جعلوا الله تعالى واسطةً عند البدوي، وصاغوا لذلك أساطير، منها أسطورة تقول: إن امرأة مات لها ولد صغير، فجاءت إلى سيدي أحمد البدوي وهي باكية، وقالت: يا سيدي، ما أعرف ولدي إلا منك، وقام الفقراء إليها لمنعها، فلم يقدروا وهي تقول: توسّلت إليك بالله ورسوله.([51])

وفي رواية الحلبي: قالت المرأة: "سقت عليك الله ورسوله"، أي: أن الله تعالى يتوسّط لدى البدوي ليُحيِي البدوي ابنَ المرأة، فمدّ سيدي أحمد البدوي يده اليه ودعا له فأحياه الله تعالى.

وقال بعضهم مادحًا البدوي:

أنت أحييت ميتاً بعد أن قد *** فتك الدود لحمه والبلاء([52])

كما ادَّعى الشعراني أن الشيخ السروري تخلف عن المولد مرة، فعاتبه سيدي أحمد وقال: موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء والأولياء، فخرج الشيخ محمد السروري إلى المولد فوجد الناس راجعين، وفاته الاجتماع، فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه.([53])

أي: أن الشعراني جعل الأنبياء -وفي مقدمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم- يحجون للبدوي في مولده، ويسعون لزيارته والتبرك به مع سائر الناس، وفي هذا تفضيل واضح للبدوي على أنبياء الله ورسله.([54])!

بل من أكذب الأكاذيب التي لا يقبلها عاقل -فضلًا عن أن يكون مؤمنًا- كذبهم على الله عز وجل؛ فقط لتعظيم البدوي وتفضيله على سائر الأنبياء، تقول الأسطورة: "قال الله تعالى -زعموا-: أنا اخترت من الأنبياء أحمد، ومن الأولياء أحمد، فأما أحمد الذي اخترته من الأنبياء فهو محمد نبيي ورسولي، وأما أحمد الذي اخترته من الأولياء فهو أحمد البدوي، سألني ثلاث مسائل فأعطيته اثنتين، ولم أعطه الثالثة: سألني أن يكون التصريف في ملكي على يديه فأعطيته، وسألني فيمن زار قبره أن أغفر له في اليوم الموعود فأعطيته، وسألني أن يدخل النار فلم أعطه؛ لأنه لو دخلها لتمرغ فيها فتصير حشيشا أخضر، وحق علي أن أعذب بها الكفار.([55])"

كل نظرة برجل:

زعمت الصوفية أنه لا يستطيع أحد النظر إلى وجه البدوي، بل من تجرأ ونظر فإنه يصعق، بل إن نظرة واحدة إلى وجه البدوي كفيلة بأن تصرع صاحبها وترديه قتيلاً؛ لأن سبحات وجه البدوي والنور الذي يخرج منه لا يتحمله أحد، كما قال تعالى عن موسى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 143].

ومن هذه الخرافات والأساطير الادعاء بأن عبد المجيد -أحد تلامذة البدوي- مات لما أصر على رؤية البدوي بدون لثام، حيث ادعت الروايات أن عبد المجيد صاحب البدوي مات لما أصر على رؤية وجه البدوي بدون لثام، وأنه لما رآه بعد خلع اللثام مات في الحال. فعبد المجيد هذا كان من أوائل السطوحيين، وكان شقيقاً لعبد العال زعيم السطوحيين، وفي هذه الواقعة يقول عبد الصمد: "وأما الشيخ عبد المجيد فكان يتردد على سيدي أحمد البدوي مدة طويلة، وتأدب بآدابه، وعرف إشاراته، وكان لا ينام الليل تبعًا لسيدي أحمد البدوي، فاشتاق يومًا إلى رؤية وجه سيدي أحمد البدوي الذي كان دائما متلثّمًا بلثامين، لا يرى الناس منه سوى عينيه، فقال له عبد المجيد: يا سيدي، أرني وجهك أنظر إليه، فقال له: يا عبد المجيد كل نظرة برجل. فقال: رضيت، فكشف له سيدي أحمد اللثام الفوقاني فصعق عبد المجيد ومات في الحال.([56])"

والعجب أن الإشعاع الذي قيل: إنه قتل عبد المجيد لم يكن ليصيب أهل السيد البدوي؛ بدليل أن الشريف حسن شقيق البدوي عندما أتى من مكة وذهب إلى زيارة أخيه بطنطا قال: "فلما رآني أخي أشار إليّ فطلعت عنده، فشال اللثامين، فسلم عليّ، فتعانقنا وتباكينا. ولم يشر الرواة إلى أي ضرر للشريف حسن حينما رأى وجه أخيه.([57])"

وليس في ذلك مفخرة ولا منقبة، وليس أحد أكرم على الله ولا أحبّ إليه من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خليله وصفيه وخيرته من خلقه، وكان وجهه صلى الله عليه وسلم صبيحًا جميلًا، لا تمل عين النظر إليه منه، يملأ القلوب بهجة وسرورًا، والنفس رضاً وحبورًا . كما في صحيح البخاري وغيره أن ابن عمر كان ربما تمثل بشعر أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم إذا نظر إليه:

وَأَبيَضَ يُستَسقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ** ثِمالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ([58])

2 -جعلوا البدوي قرينًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء:

فجعلوا سيرة البدوي كأنها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فكما أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دأب على التعبد في غار حراء، فكذلك دأب البدوي على التعبد بغار جبل أبي قبيس بمكة، وكما أن جبريل عليه السلام نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو يتعبد بغار حراء، فكذلك حدث للبدوي، فبينما هو يتعبد في غار أبي قبيس إذ نزل عليه ملك من ملائكة الله تعالى، قال له: أنا ملك من ملائكة الله عز وجل، وهو يقرئك السلام ويقول لك: يا أحمد، توجه إلى مصر وأقم بالغربية ببلدة يقال لها: طندتا، لينتفع بك المسلمون في البر والبحر . وكما تعثر سراقة بن جعشم وكبا به فرسه عند مطاردته للرسول أثناء هجرته من مكة إلى المدينة، فكذلك حدث عندما خرج البدوي قاصدًا قبر الرفاعي في أم عبيدة، عارضه بعض الرجال وأحدقوا ابه، فأومأ بيده إليهم البدوي فوقعوا أجمعين . وإذا كان الله قد أسرى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فكذلك نسب الرواة إلى البدوي أنه حكى حدثًا جرى له وهو في طنطا، فيقول: فأتاني ملائكة من عند ربي، فحملوني وعرجوا بي إلى السماء الرابعة، وإذا أنا بشخصين مهابين جالسين على كرسيين، فنظرت فإذا هما النبي صلى الله عليه وسلم وموسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام. وهكذا تزعم القصة أن الإسراء والمعراج حصل للسيّد أحمد البدوي.([59])

3 -مدح البدوي بألفاظ التقديس:

من ذلك قول عبد الصمد في مقدمة كتابه عن البدوي: "أحببت أن أتوسل لبلوغ مقصدي من جانب الشريف الأحمدي سيد طائفة الأولياء، صاحب الفضل على المشارق والمغارب، وسيد السالكين، الفرد الجامع، والأستاذ الأعظم، والغوث الفخم، والملاذ... والقطب النبوي، والبحر الذي منه الأنام ترتوي، سيدي أحمد البدوي.([60])"

4 -الزعم بأن شفاعة البدوي لا يصل إلى مثلها الأنبياء:

فمن ذلك ما أدعاه الصوفية أن البدوي استطاع تأجيل موعد يوم القيامة، فقد روى الجبرتي أنه في عام (1147هـ) حدث أن أشاع الناس في مصر أن القيامة ستكون يوم الجمعة 26 من ذي الحجة، وأخذ الناس يودِّع بعضهم بعضاً، وأكثر غالبيتُهم من الاستغفار والصلاة وعمل الخيرات، وكان أن جاء يوم الجمعة ولم تقم القيامة، وفي يوم السبت علّل الناس تأخّر قيام القيامة بأن البدوي والدسوقي تشفّعوا عند الله عز وجل لتأجيل قيام الساعة حتى يشبع الناس من الدنيا!

ويعقب الجبرتي على هذه القصة بقوله:

وكم ذا بمصر من المضحكات *** ولكنه ضحك كالبكا([61])

5 -قولهم بقدرته على الرؤية من وراء الحجب ومعرفة الغيب:

ادعى الصوفية أن من كرامات البدوي معرفته للغيب، ومن أدلتهم على ذلك:

أ– ادعائهم بأن رجلًا مر بالبدوي وهو يحمل قربة لبن، فأومأ إليها البدوي بأصبعه، فتحطمت وانسكب اللبن وخرجت منه حية كبيرة.([62])

ب- الادعاء بأن البدوي خرج إلى ناحية فيشا سليم، وهي قرية قرب طنطا، فرأى أطفالًا يلعبون بينهم عبد العال الذي طلب من البدوي الجريدة الخضراء التي كان يتوكأ عليها، فطالبه البدوي ببيضة يستشفي بها من رمد أصاب عينه. فذهب عبد العال إلى أمه فقال لها: هنا بدوي عينه وجعة، وطلب مني بيضة، وأعطاني هذه الجريدة، فقالت: ما عندنا بيض. فرجع وأخبر البدوي بذلك، فقال: ارجع وهات بيضة من الصومعة، فرجع عبد العال فوجدت أمه الصومعة التي كانت خالية قد ملئت بيضاً، ومنذ ذلك الوقت لازم عبد العال السيد البدوي، وترك أهله وبيته، ولم يقدر أحد على تخليصه منه، فكانت أمه تقول: يا بدوي الشؤم علينا. فأرسل إليها يقول لها: هو ولدي من يوم قرن الثور، ما خلصه ووضعه على بالمصطبة إلا أنا. فتذكرت الأم أنها كانت وضعت ابنها عبد العال وهو طفل صغير في معلف الثور، فدخل قرن الثور في قماطه، وحمله الثور على قرنيه، وتهيّج به، فلم يقدر أحد على تخليصه إلا السيد البدوي الذي مد يده وهو بالعراق، فخلصه من القرن، وعبد العال في قريته فيشا.

في حين يروي الشعراني في نفس الصفحة ما يناقض ذلك حيث يقول: إن البدوي كان في العراق عام (634هـ)، ثم أمره الهاتف بدخول طنطا عام (637هـ)، وأن عبد العال كان من أبرز أصحابه منذ أن دخل طنطا. فكيف يحكي عن عبد العال في صفحة واحدة أنه كان رضيعا، ثم يعود فيحكي أنه كان يافعًا ومن أبرز أصحابه؟.([63])!

6-القول بطي الأرض وطي الزمان وانزوائهما له:

فقد ادعوا أن البدوي كان ممن يسمون: أهل الخطوة، فقد أورد صاحب الجواهر أنه لما اشتكى ابن الحسن شقيق البدوي وقال: إنه مشتاق لرؤية عمه البدوي في المنام، قال البدوي: يا ابن أخي، إذا اشتقت إلي فاطلع فوق جبل قبيس وقل: اللهم يا من ساق عمي أحمد إلى طندتا سقه لي هنا، وذكر أنه عندما فعل ابن الحسن ذلك إذا بكف خطفته في الهواء ولم يدر إلا وهو في دار

عمه البدوي في طندتا على السطح؛ فعانقه ثم قال: يا ابن أخي، اغمض عينيك، قال: فغمضت عيني فإذا أنا على جبل أبي قبيس كأني لا رحت ولا جيت.([64])

هذا طي المكان، وأما طي الزمان فقد قال أحمد عز الدين خلف الله: "وتواترت الروايات أن الغوث أحمد البدوي كان يمكث أربعين يومًا لا يأكل ولا يشرب ولا ينام... وإن مكث هذه المدة الطويلة متعذّر بالنسبة للفرد والإنسان العادي، وهذا من قبيل طي ّ الزمان.([65])"

7 -الادعاء بأن البدوي يخلص الأسرى ويحضرهم طائرين في الهواء:

ذكر الصوفية أن البدوي كان يحضر الأسرى من بلاد الفرنج أيام الحروب الصليبية، وأنه كان يكفي إشارة من البدوي وهو فوق السطح حتى يطير الأسير من عكا ويكون بعد لحظات عند البدوي في طنطا.

كما يشيع البعض أن البدوي شارك بنفسه في الحروب الصليبية، وأنه أحضر أسرى من الفرنج. وهذا كذب وافتراء، ويبدو أن الذي ساعد على انتشار هذه الفرية أن وزارة الأوقاف أرسلت السيوف والدروع التي غنمها الجيش المصري من جيش لويس التاسع لتخزن في مخزن المسجد الأحمدي بطنطا، فكان أتباع البدوي يتقلدونها في موالدهم وهم ينشدون الأناشيد التي تنسب الفضل إلى البدوي في إحضار الأسرى، ومنها نشيد: الله الله يا بدوي جاب اليسرى، أي: الأسرى في زعمهم.

وربما أن أنصار البدوي قد أحسوا بالخجل وهم يرون شيخهم البدوي مشغولاً بالصياح على السطح، في حين كانت الحروب الصليبية على أشدها بين المسلمين والصليبيين، فاخترعوا أكذوبة إحضاره الأسرى المسلمين مشاركة منه في الجهاد.([66])

ثم زعم الصوفية أن الصليبيين أدركوا مع الوقت أثر السيد أحمد البدوي في إفلات الأسرى المسلمين من أيديهم، فأخذوا يحتاطون على أسراهم من نفوذ السيد البدوي .

تقول الأسطورة: إن شخصًا كان اسمه الشيخ سالم، كان أسيرًا في بلاد الصليبيين، فكان حارسه يخاف أن يقوم السيد البدوي بخطف الأسير، فصار يبيته في صندوق ويقفله بقفل، وينام الصليبي فوق الصندوق، وفي ليلة قال الشيخ سالم هامسًا وهو داخل الصندوق: يا سيدي أحمد، يا بدوي، أنجدني . وما كاد ينتهي من عبارته إلا وطار الصندوق في الهواء وبداخله الشيخ سالم وفوقه الصليبي، فكان هذا الحدث سببًا في اعتناق الصليبي الإسلام وحضوره إلى مقام السيد البدوي في طنطا اعتقادًا فيه وطلبًا لرضائه.([67])

8 -الادعاء أن من كرامات البدوي الكلام من قبره والسلام بيده على من يحدثه:

وهذه أيضًا من الكرامات المزعومة للبدوي؛ أنه يتكلم بعد موته، ويصرف شئون دولته، ويسلم على مريديه، وهذا من المضحكات المبكيات.

ذكر الشعراني في كتابه: أن محمد الشناوي أخذ العهد على الشعراني تجاه وجه البدوي، وأن اليد الشريفة –أي: يد البدوي– خرجت من الضريح وقبضت على يد الشعراني، وقال الشناوي مخاطبًا البدوي: يا سيدي، يكون خطرك عليه واجعله تحت نظرك . قال الشعراني: فسمعت سيدي أحمد من القبر نعم.

ويقول الشعراني أيضًا بنفس الصفحة: ثم إني رأيته –أي: البدوي– بمصر مرة أخرى وهو يقول: زرنا بطندتا ونحن نطبخ لك الملوخية . فسافرت فأضافني غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم ملوخية.([68])

ثامنًا: الحج بين الكعبة وقبر البدوي:

للصوفية حج إلى قبر البدوي، وذلك كل عام، وهذه الشعائر تشبه تماما الحج إلى بيت الله الحرام، نجد فيها قدومًا وسعيًا وطوافًا وتهليلًا وتكبيرًا وذبحًا.

حتى إنهم قد وضعوا في الضريح مثل الحجر الأسود، وفي نهاية الشعائر يضع الزوار النذور لصاحب الضريح مثلما يقدم الحاج الهدي لله تعالى في مكة المكرمة.

وعجل السيد معروف ومشهور، حيث يجهَّز ويطاف به في موكب وتهليل وتكبير إلى ضريح البدوي.

قال عبد الصمد: لما مات سيدي أحمد تخلف بعده سيدي عبد العال فشيّد أركان البيت، وأقام الأشاير، أي: نظم الأتباع ووزع المهام لرعاية الحجاج، وقصده الناس للزيارة من سائر الأقطار.([69])

أي: أن عبد العال أقام ضريحًا للبدوي، وقال عنه عبد الصمد الأحمدي: إنه شيد أركان البيت كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: 127]، كما أقام الأحمدية الحجر الأسود في مقام البدوي، ودعوا الناس إلى تقديسه بدعوى أنه أثر لقدم النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد نسب إلى البدوي قوله:

ألا أيها الزوار حجوا لبيتنا *** وطوفوا بأستار له تبلغوا المنا

فهيَّا بني الحاجات سعيا لمنهل *** ورثناه في الدارين من فيض جدنا

ففي الأبيات حث لزيارة البدوي؛ ليشهدوا منافع لهم، ويَفوا نذورهم، ويطوفوا بالبيت قبر البدوي، مع وعد صريح لأصحاب الحاجات بقضاء حاجاتهم.([70])

وفي هذا يقول السخاوي بالحرف الواحد: "جاء الحجاج هذه السنة لسيدي أحمد البدوي من الشام وحلب ومكة أكثر من حجاج الحرمين.([71])"

قال ابن القيم رحمه الله منكرًا على هؤلاء: "فقد آل الأمر بهؤلاء الضُّلّال والمشركين إلى أن شرعوا للقبور حجًّا، ووضعوا له مناسك، حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابًا سماه: "مناسك حج المشاهد"؛ مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام، ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام، ودخول في دين عباد الأصنام.([72])"

حتى قيل لأحد العلماء بأن يفتي بإبطال مولد البدوي لما يحدث فيه من زنا وفسوق ولواط وتجارة مخدرات، وما يشيعه الصوفية من أن البدوي سيشفع لزوار مولده، فأبى هذا العالم أن يفتي قائلًا ما معناه: إن البدوي ذو بطش شديد.

وحتى وصل الأمر بخليفة السيد البدوي في مولده عام 1991م أن زعم أن السيد البدوي موجود معك أينما كنت، ولو استعنت به في شدتك وقلت: يا بدوي مدَد، لأعانك وأغاثك.([73])!

عقوبة من تخلَّف عن مولد البدوي:

ومن باب التخويف والإرهاب ابتدع الصوفية أحكامًا وعقوبات لمن يتخلف عن الحضور لمولد البدوي منها:

1 - أنه يسلب منه الإيمان إلا إن تاب وندم واستغاث بالبدوي:

قال الشعراني في طبقاته: "وأخبرني شيخنا محمد الشناوي رضي الله عنه أن شخصًا أنكر حضور مولد سيدي أحمد، فسُلب الإيمان، فلم تكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام! فاستغاث بسيدي أحمد رضي الله عنه، فقال: بشرط ألا تعود، فقال: نعم، فرد عليه ثوب إيمانه. ثم قال له: وماذا تنكر علينا؟ قال: اختلاط الرجال بالنساء، فقال سيدي أحمد رضي الله عنه: ذلك يقع في الطواف ولم يمنع منه أحدٌ! ثم قال:

وعزة ربي، ما عصى أحد في مولدي إلا وتاب وحسنت توبته، وإذا كنت أرعى الوحوش في القفار والسمك في البحار وأحميهم من بعضهم بعضاً، أفيعجزني الله عن حماية مَن يحضر مولدي؟.([74])"!

2 -التهديد والوعيد لكل من يتخلف عن مولد البدوي أو ينكر ما يحدث فيه من منكرات:

ويقول الشعراني أيضًا: "إن أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها أنكر زيارة مولد البدوي، وقال: هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء -يعني زوار المولد- بزيارة نبيهم مثل اهتمامهم بأحمد البدوي، ثم عزم عليه شخص فأطعمه سمكة، فدخلت شوكة في حلقه وتصلّبت، فلم يقدر على نزولها، وورمت رقبته تسعة أشهر. . وأنساه الله السبب، ثم ذكره به فقال: احملوني إلى قبة سيدي أحمد. وهناك عطس عطسة شديدة، فخرجت الشوكة من فيه مغمسة دمًا. فقال: تبت إلى الله تعالى يا سيدي، وذهب الوجع والورم من ساعته.([75])"

3 -أما من ينكر على البدوي فالويل له، ينطفئ نوره، ويخمل ذكره، ولا يسلم أبدًا:

قال الشعراني: "وأنكر عليه بعضهم، فسلب وانطفى اسمه وذكره، ومنهم صاحب الإيوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر، كان واليًا عظيمًا، فثار عنده الحسد ولم يسلّم الأمر بقدرة الله تعالى، فسلب. وموضعه الآن بطندتا مأوى الكلاب، ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد، وكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتًا وأنفقوا عليه أموالًا وبنوا لزاويته مئذنة عظيمة، فرفسها سيدي عبد العال رضي الله عنه برجله، فغارت إلى وقتنا هذا.([76])"

ومن هذا أيضًا قول الشعراني: "وأنكر ابن الشيخ خليفة، بناحية أبيار -قرية بجوار طنطا- حضور أهل بلده إلى المولد، فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوي، فلم يرجع، فاشتكاه لسيدي أحمد البدوي، فقال: ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه، فطلعت من يومه ذلك، وأتلفت وجهه ومات بها.([77])"

وهذا غيض من فيض مما يعتقده الصوفية في البدوي، ويدَّعونه له من كرامات ومعجزات فاقت معجزات الأنبياء.

أما مولده وما يحدث فيه من منكرات فحدّث ولا حرج، حيث يختلط في هذه الموالد الرجال بالنساء بلا تحرز من ذلك؛ لأن البساط أحمدي! وشفاعة البدوي جاهزة لخدمة الزوار!

***

)المراجع(

([1])جامع البيان عن تأويل آي القرآن -ط: مؤسسة الرسالة.(15/ 123) -

([2])ينظر: رسالة الصوفية والفقراء، لابن تيمية -ط: المدني، جدة- (ص: 28).

([3])رواه البخاري: كتاب الرقاق، بَابُ التَّوَاضُعِ.(6502)

([4])ينظر: الحكيم الترمذي ونظريته في الولاية (ص: 72).

([5])نوادر الأصول -ط: دار صادر، بيروت- (ص: 157-158).

([6])ينظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق -ط: دار الحرمين- (ص: 74).

([7])إحياء علوم الدين -ط: دار المعرفة، بيروت- (1/ 53، 39). وانظر: الأربعين في أصول الدين (ص: 195).

([8])الرسالة القشيرية (ص: 2).

([9])عوارف المعارف (ص: 47) –ملحق بالجزء الخامس من كتاب الإحياء، ط: المعرفة بيروت.-

([10])عوارف المعارف (ص: 42).

([11])آداب المريدين، لعبد القاهر السهروردي –ط: الوطن العربي، القاهرة– (ص: 125).

([12])معراج التشوف إلى حقيقة التصوف (ص: 65).

([13])فصوص الحكم –ط: دار الكتب العلمية– (ص: 136).

([14])عوارف المعارف (ص: 57) –ملحق بالإحياء.-

([15])الفتوحات الإلهية (ص: 173).

([16])ختم الولاية (ص: 347).

([17])نوادر الأصول –ط: دار صادر، بيروت– (ص: 157).

([18])الملل والنحل –ط: دار الفكر بيروت– (ص: 226).

([19])ينظر: الطبقات الكبرى للشعراني –ط: دار الحلبي.(2/ 16) -

([20])ينظر: الطبقات الكبرى، للشعراني.(1/ 181)

([21])ينظر: النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي الحنفي (7/ 252)، وبدائع الزهور، لابن إياس الحنفي (1/ 335)، وطبقات الشعراني (1/ 183)، وشذرات الذهب.(5/ 345)

([22])انظر: السيد البدوي دراسة نقدية، د . عبد الله صابر (ص: 6)، ونشرته مجلة السياسة الأسبوعية في الأعداد (89، 90، 92) لسنة 1927م، تحت عنوان: (المولدان الأحمدي والدسوقي).

([23])جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية –ط: دار الصميعي.(2/ 741) -

([24])حكم الجاهلية (ص: 166).

([25])دائرة المعارف الإسلامية –تحقيق: إبراهيم خورشيد، أحمد الشناوي، عبد الحميد يونس، حسن حبشي، عبد الرحمن الشيخ، محمد عناني، ط: مركز الشارقة للإبداع الفكري.(2/ 483) -

([26])ينظر: الطبقات الكبرى، للشعراني –ط: الحلبي.(1/ 183) -

([27])انظر: دائرة المعارف الإسلامية.(2/ 469)

([28])دائرة المعارف الإسلامية.(2/ 477)

([29])السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر –ط: المركز العربي للصحافة– (ص: 80).

([30])دائرة المعارف الإسلامية.(2/ 477)

([31])عمارة اليمني (ت٥٦٩هـ)، هو: عمارة بن علي أبي الحسن بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني، أبو محمد، نجم الدين: مؤرخ ثقة، وشاعر فقيه أديب، من أهل اليمن. الأعلام لخير الدين الزركلي –ط: دار العلم للملايين.(5/ 37) -

([32])السيد البدوي دراسة نقدية، د: عبد الله صابر –ط: دار الطباعة والنشر الإسلامية– (ص: 14).

([33])ينظر: السيد البدوي دراسة نقدية (ص: 15).

([34])دائرة المعارف الإسلامية.(2/ 476)

([35])الضوء اللامع لأهل القرن التاسع –ط: دار مكتبة الحياة، بيروت.(9/ 150) -

([36])انظر: السيد البدوي دراسة نقدية (ص: 16)، وقرة عيون الموحدين (ص: 120).

([37])الطبقات الكبرى –ط: التوفيقية.(1/ 312) -

([38])رواه مسلم، رقم.(91)

([39])رواه أبو داود (4029)، وابن ماجه (3606)، وحسنه الألباني في السنن.

([40])الطبقات الكبرى –ط: التوفيقية.(1/ 316) -

([41])الجواهر السنية (ص: 39).

([42])الطبقات الكبرى –ط: التوفيقية.(1/ 310) -

([43])الطبقات الكبرى –ط: التوفيقية.(1/ 311) -

([44])انظر: السيد البدوي دراسة نقدية (ص: 17).

([45])السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر (ص: 75).

([46])انظر: السيد البدوي دراسة نقدية، د: عبد الله صابر (ص: 6)، ونشرته مجلة السياسة الأسبوعية في الأعداد (89، 90، 92) لسنة 1927 تحت عنوان: (المولدان الأحمدي والدسوقي).

([47])السيد البدوي شيخ وطريقة (ص: 128).

([48])ينظر: الجواهر السنية في النسبة والكرامات الأحمدية، لعبد الصمد بن عبد الله الأحمدي المصري (ص: 90–95).

([49])ينظر: الجواهر السنية (ص: 98)، وعقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، محمود المراكبي (ص: 140).

([50])جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية.(2/ 741)

([51])ينظر: عجائب الآثار، للجبرتي.(3/ 141)

([52])ينظر: الجواهر السنية (ص: 93).

([53])الطبقات الكبرى.(1/ 315)

([54])ينظر: الطبقات الكبرى.(1/ 316)

([55])ينظر: الجواهر السنية (ص: 88).

([56])الجواهر السنية (ص: 26) . وينظر: الطبقات الكبرى –ط: التوفيقية.(1/ 311) -

([57])السيد البدوي شيخ وطريقة، د. سعيد عاشور (ص: 159).

([58])رواه البخاري (1008) . وانظر: مجانبة أهل الثبور (ص: 313).

([59])ينظر: السيد البدوي دراسة نقدية (ص: 40).

([60])انظر: مقدمة كتاب الجواهر السنية (ص: 5–7).

([61])عجائب الآثار في التراجم والأخبار –ط: دار الجيل.(1/ 220) -

([62])ينظر: السيد البدوي شيخ وطريقة (ص: 185).

([63])انظر القصة كاملة في: الطبقات الكبرى –ط: التوفيقية.(1/ 310-311) -

([64])انظر: الجواهر السنية (ص: 65).

([65])كرامات السيد البدوي وأوراده (ص: 14).

([66])ينظر: السيد البدوي دراسة نقدية (ص: 83).

([67])ينظر: السيد البدوي شيخاً وطريقة (ص: 171).

([68])الطبقات الكبرى.(1/ 314)

([69])الجواهر السنة (ص: 24) . وانظر: السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، أحمد صبحي منصور (ص: 233).

([70])ينظر: السيد البدوي شيخاً وطريقة (ص: 262).

([71])التبر المسبوك في ذيل السلوك (ص: 176).

([72])إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان -ط: مكتبة المعارف، الرياض.(1/ 197) -

([73])ينظر: مجلة التوحيد، عدد ربيع الأول سنة 1428هـ (ص: 39-40).

([74])الطبقات الكبرى.(1/ 316)

([75])الطبقات الكبرى.(1/ 316)

([76])الطبقات الكبرى.(1/ 311)

([77]) الطبقات الكبرى (1/ 316).